روايات عبير

عسل الصبار

WWW.REWITY.COM

مرمورية
No. 017
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

عسل الصبار

عندما يفقد الإنسان الحب.. يكبو صريع المعاناة والشجن.. وتنهار مقاومته ليدخل نفق الحسرة ملسوعا بالإنكسار والوهن.

هذا ما حدث مع (تارا) الجميلة الذكية الرقيقة..عندما تخلى عنها حبيبها وتزوج من صديقتها..فاستأجرت شابا يونانيا رافقها إلى حفل الزفاف لإغاظة حبيبها..ثم سافرت معه إلى اليونان حيث التقت بشقيقه المتسلط، ليون، وعلى إحدى الجزر دارت أحداث المأساه المؤلمة..واكتشفت تارا أنها هربت من الغدر إلى سعير المعاناه ..وقسوة المصير..المجهول فى بلاد غريبة..بعيدة..!!

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.salama 01015178773

No.017

روايات عبير

عسل الصبار

www.rewity.com

أن هاميسون

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

١- من أجل ميراثى

كان الاعلان ملفتا ومثيرا:

(مطلوب شاب وسيم لبضع ساعات فى مهمة سهلة. المكافأة مغرية).

- إنه الاعلان الذى نشرته تارامين، استرجعت صداه وهى تستمع الى جرس الباب يدق. عينا شقيقها التفتتا اليها وحدجتها باستخفاف ولكنها لم تهتم بل قالت فى لهجة حادة:

- هل تفتح الباب؟

- والتفتت الى المرآة تتأكد من مظهرها. هى تقيم مع شقيقها المتزوج فى ضواحى المدينة. وقبل أن يدق جرس الباب مضى عليها ربع ساعة تستمع فى غرفة الجلوس الى محاضرة من شقيقها عن تصرفها الطائش. ولكنها كانت ولا تزال مصممة على حضور حفلة زواج ريكى وفريدا ومصصمة كذلك على ان يرافقها شاب وسيم بمثابة خطيب. سوف تقنع الجميع فى الحفلة انها لا تكترث لتخلى ريكى عنها. وتؤكد لريكى فى الوقت نفسه ان حبها له كان سطحيا مثلما كان حبه لها. سوف تضحك وتبدو سعيدة، مثل الآخرين، مع هذا الشاب الذى

استجاب لاعلانها، وتنفى ادعاء كل من يقول عنها بشفقة:

- مسكينة تارا، لقد خدعت. ريكى تزوج أعز صديقة لها. لا بد ان تارا تشعر بالتعاسة.

ستيوارت، شقيقها، لم يتحرك من مكانه مع ان الجرس دق للمرة الثانية. كان يكبرها بخمس سنوات ويشعر ان له الحق فى ارشادها الى الصواب. هو فى الثلاثين من عمره ومتزوج. والداهما غادر انجلترا قبل سنتين تلبية لعرض تلقاه الأب للعمل كمستشار فى مصنع سكر فى اميركا الجنوبية. لم يوافقا على الذهاب الا بعدما نالا وعدا من تارا ان تقيم مع شقيقها وزوجته. وهذا ما حدث. ولم تنزعج تارا من هذا الوضع بل كانت سعيدة الى ان حدث ما حدث بينها وبين ريكى.

قال لها شقيقها:

- لا يمكنك ان تفعلى هذا. كيف ستفسرين اختفاء خطيبك الجديد فى الأيام التى تعقب الحفلة؟

شعرت تارا ان مشاعرها تكاد تفضحها. المرآة أظهرت لها انها شاحبة. لا احد غيرها يدرى بعمق الجرح الذى سببه ريكى وعمق حبها له. كان ريكى هو كل شىء لها، كان حياتها. ولكنها لن تسمح بعد اليوم ان تجرح. الرجال بعد اليوم سوف يكونون خارج حياتها.

وجدت ان عليها اجابة شقيقها على سؤاله، قالت:

- سأسافر الى شمال انجلترا. ولن يعرف أحد ان هذا الشاب الذى رافقنى ليس الا خطيبا وهميا لإغاظة ريكى فقط.

- حدق فيها ستيوارت غير مصدق:

- ستغادريننا الى الشمال؟ من تعرفين هناك..؟

- لا احد. وهذه هى الغاية من ذهابى الى هناك. لن أبقى هنا تطاردنى شفقة الناس. وفى حالتى، ان كنت أرغب فى النسيان، فيجب ان أغير محيطى وأصدقائى.

- وماذا عن وعدك لوالدينا؟ ما كانا تركا انجلترا لو علما انك سوف تفكرين يوما بتركنا أنا وجوان.

- سأكتب لهما. وسوف يفهمان.

- لن أسمح لك بالذهاب.

كادت تارا تصرخ فى وجه شقيقها. ولكن ضبطت أعصابها. هى وستيوارت كانا دائما متفاهمين. وجوان خير صديقة لها. اجابته بهدوء:

- أنا فى الخامسة والعشرين من عمرى. وأستطيع ان أتولى أمر نفسى بعد اليوم.

- وماذا عن وظيفتك؟ أنا قابلت مؤخرا مديرك السيد بيرستو، وقد مدحك كثيرا، وقال انك أفضل سكرتيرة عملت معه. لا يمكنك تركه ايضا.

- تذكرت رد فعل مديرها الغاضب عندما أبلغته قرارها بترك العمل. وفى النهاية بدا لطيفا ومتفهما. وقال ان المجال مفتوح أمامها ان هى رغبت فى العودة الى العمل فى أى وقت. ردت على شقيقها قائلة:

- ناقشت مع السيد بيرستو وقدمت طلبا للعمل فى ليفربول.

- ولم تخبرينى بأى شىء عن هذا! كيف يمكنك ان تعاملينا هكذا، انا وجوان؟

صوت ستيوارت تحول من الغضب الى الرقة وهو يضيف:

- لا تفعلى بنا هذا يا تارا. أنا أعرف انك مجروحة. ولكن لا يجب ان تقلبى حياتك رأسا على عقب. لا تتركينا يا تارا. تذكرى أننا نحبك.

وتذكرت تارا القساوة التى عاملها بها ريكى. كان والده يملك مصنعا للملابس فى المدينة. وقبل اربعة أشهر دمج مصنعه مع مصنع ثان يملكه السيد مايفيلد، والد فريدا، أعز صديقة لديها. خلال أيام من دمج المصنعين شعرت تارا بالضغوط التى يمارسها والد ريكى على ابنه.

وخلال أقل من شهر انسحب من خطوبته عنها. وقبل اسبوعين استلمت تارا بطاقة دعوة الى حفلة زفاف فريدا وريكى.

وعاد جرس الباب يدق من جديد. فقالت تارا:

- سوف يظن اننى لست هنا.

وأدركت ان شقيقها لن يفتح الباب فقامت تفعل ذلك بنفسها. وفيما هى تتحرك علق شقيقها:

- على كل حال، فكرتك باصطحاب خطيب وهمى سخيفة.

- ارجوك يا ستيوارت. انتهينا من هذا الموضوع. قلت لك اذا لم

أحضر حفلة الزفاف سوف يظنون انى مكسورة الخاطر. واذا ذهبت وحدى سوف يحدقون بى بشفقة متسائلين عن مشاعرى. وهكذا سأذهب مع خطيبى، هذا الشاب المنتظر على الباب اذا قبل. سأشعر بالسعادة القصوى عندما اتصل بفريدا وأطلب منها بطاقة دعوة اضافية لخطيبى.

- مازلت عند رأيى. ان فكرتك سخيفة. ومع ذلك سأقوم أنا بفتح الباب لأرى اى سخيف هذا الذى استجاب إعلانك .

وفيما تارا تستمع الى الباب يفتح، وشقيقها يرحب ببرود بالشاب الداخل، رفعت الرسالة الموقعة من بول دوركاس الشاب اليونانى الذى استجاب لاعلانها، وهى تفكر ان اليونانيين ذوى طلعة بهية ويتمتعون بشهرة الاناقة.

وخلال لحظات دخل الشاب قاعة الجلوس ووقف فى مواجهة تارا. فوجئت بوسامته، وطوله الفارع، واتساع صدره رغم عمره اليافع. شعرت بارتباكه فانعكس عليها بعض التوتر الذى ازالة ستيوارت بالقول:

- انه الشاب الذى تتوقعينه.

وغادر الغرفة تاركا تارا مع ضيفها وحدهما. دعته للجلوس. وجلست هى كذلك ولاحظت ملابسه الغالية الثمن، وكذلك حذاءه. يداه بدتا ناعمتين لم تعملا أى عمل خشن. قالت:

- انت يونانى؟ اسمك يدل على ذلك.

- نعم. هل يعجبك الشباب اليونانى؟

تجاهلت تارا سؤاله، لتسأله عن عمره.

- عشرون.

- بدا اكبر من عمره قليلا. ومع ذلك قالت تارا:

- أفضل شابا اكبر سنا.

- وشعرت بخيبته أمل سألها:

- هل استجاب كثيرون لاعلانك غيرى؟

- لم اكترث للآخرين. أنت لا تبدو فى حاجة الى المال. هل يمكننى ان أعرف لماذا استجبت للاعلان؟

- شعرت انه تضايق، فعرضت عليه ان يلعب دور خطيبها لأمسية واحدة.

لاحظت دهشته وحيرته. فشرحت له باختصار قصتها. بدا متاثرا بكلامها وهو الآتى من بلد تعتبر فيه الخطوبة رباطا اجتماعيا قويا، ونادرا ما تفسخ، واذا حدث فسخ لها يعتبر الأمر اهانة لعائلتى الخطيبين.

قال لها بتأثر:

- لا أستطيع ان اتصور احدا يفسخ خطوبته منك، أنت جميلة جدا وفى عيناك سحر أحبه فى الفتاة. وايضا تملكين شعرا كستنائيا وكأن أضواء نارية تخرج منه.

- وتابع وهو يبتسم ويبدو فخورا بكلامه عنها رغم عدم اكتراثها:

- كلا، أنا لا أصدق أن أحدا يمكنه ان يهملك فكيف الذى يخطبك

ثم يتخلى عنك.

- ردت بمرارة:

- أخبرتك أن هناك من تخلى عنى. فهل تقبل بالدور الذى عرضته عليك؟ تحرك فى كرسيه وتوقعت سؤاله:

- كم ستدفعين؟

- عشرة جنيهات، هل يكفيك المبلغ؟

- نعم، يكفى للمهمة التى سأقوم بها.

وشعرت تارا بحيرة. ان الشاب أمامها يبدو من عائلة غنية ومثقفة. ومع ذلك يعوزه المال. سألته:

- هل أنت فى انجلترا فى اجازة؟

- انا أدرس فى الجامعة.

- ولماذا تحتاج العشرة جنيهات؟

- لأن المال المخصص لمصروفى الشخصى قارب على النفاذ. ولا اجرؤ أن أطلب من شقيقى أى مبلغ اضافى.

- هل المال من شقيقك؟

- انه مالى أنا. ولكن شقيقى ليون يضع يده عليه.

- لماذا إذن يضع شقيقك يده على مالك؟ كم عمره؟

- اربع وثلاثون سنه.

- اذن يكبرك بأربعة عشرة سنة. الفارق كبير بينكما.

- انه نصف شقيقى. والد ليون مات وهو فى السابعة من عمره. والدى أحبه ووجد ان لا أحد مثله فى تحمل المسؤوليات المالية. فأعطاه الحق بالتصرف بمالنا.

أخبرها أيضا ان عنده شقيقة تدعى اندرولا فى الثانية والعشرين من العمر وتدرس فى جامعة أثينا. وأضاف:

- هى على علاقة جيدة بشقيقى ليس لأنها جدية كثيرا فى درسها، ولكن أيضا لأنها لا تفعل شيئا يغضبه. أما أنا فدائما تحت المجهر لأن تصرفاتى لا ترضيه وهو قاس معى. وفكرت مؤخرا ان أكون حذرا لأنه من دون رضى ليون لا أستطيع ان أحصل على ميراثى عندما أصبح فى الحادية والعشرين. اذ قد يمدد أهليتى للميراث الى أن أصبح فى الخامسة والعشرين.

شعرت تارا ان تصرف ليون غير عادل. وانه ليس بخيلا فحسب بل يتصرف باستبداد مثل ديكاتور. فقالت:

- ان شقيقك النصفى هذا لا يستطيع ان يمنع عنك الميراث.

- بل يستطيع. لذلك قررت ان أكون حذرا فى تصرفاتى، على الأقل حتى نهاية الأربعة أشهر المقبلة عندما أصبح فى الحادية والعشرين من العمر. إن والدى ترك لى ولشقيقتى اندرولا ثروة كبيرة. ولا استطيع ان أفهم لماذا ليون يتصرف معى ببخل شديد. انه مالى أنا. وعلى كل أية حال يجب ألا يعرف شقيقى بأى تصرف خاطىء أقوم به حتى شهر سبتمبر المقبل لأننى لا أستطيع ان اعيش فقيرا حتى يصبح

عمرى خمسا وعشرين سنة.

- وماذا عن شقيقتك؟ هل يبخل عليها أيضا؟

- تبدو قانعة مع اننى اعتقد انه يبخل عليها ايضا.

- وهل عليها ان تنتظر ايضا وقتا طويلا، قبل ان ترث مالها؟

- لن ترث قبل ان تصبح رفى الخامسة والعشرين من العمر. ويستطيع ان يمنع عنها الميراث حتى الثلاثين.

- ثلاثون؟ ذلك كثير.

- هذا صحيح. فقط ان هى أغضبته او فعلت شيئا يستحق عتابه. ولكن ليون لن يؤخر ميراثها إنه يعتقد انها حسنة السلوك. ولا تخطىء فى عينيه. هو لا يعرف انها...

وقطع حديثه عندما شعر انه يدخل فى خصوصيات عائلته فقال:

- لست أدرى لماذا اخبرك هذه الأشياء. فى كل حال لا اظن انك ستقابلين شقيقى يوما ولا شقيقتى لذلك لا بأس ان اخبرتك عن بعض أسرارنا. ان اندرولا تصاحب شابا بريطانيا فقيرا. وكونه بريطانى وفقير يغضب ليون كثيرا ان علم به. ولكن اندرولا تتصرف بذكاء ولن تدعه يعرف سرها الى ان تضع يدها على مالها.

شعرت تارا انها تتسلى بأخبار بول العائلية. مع انها تفترض ان الأمر لا يعنيها. فكرت ان شابا وفتاة راشدين ومثقفين يعتمدان فى حياتهما على مزاج رجل مستبد هو امر غير عادل، سألته:

- ولماذا شقيقك لا يحب الانجليز؟

- ابنا عم لليون تزوجا من فتاتين بريطانيتين فشلا فى زواجهما. الفتاتان خانتا زوجيهما وانتهى الزواجان الى طلاق. ليون يفكر كثيرا بابنى عمه وهما أعز اصدقائه ويعتقد ان زواجهما فشل لارتباطهما بامرأتين بريطانيتين. والطلاق فى بلدنا يعتبر عارا وهو الأمر الذى حدث فى عائلتنا.

- وهكذا يعتقد شقيقك ان كل البريطانيين خونة وغير صالحين للزواج.

- نعم، هكذا هو يعتقد، وأكثر، يعتقد انهم ماديون ويركضون خلف المال. اذ ان الفتاتين اللتين تزوجتا ابنى عم ليون كانتا تسعيان للحصول على مال زوجيهما.

- ان ما حدث مع ابنى عم ليون كان صدفة ولا يمكن ان تكون هذه صفات كل فتاة بريطانية او شاب بريطانى.

- هذا صحيح. ولكن ليون عنيد جدا ولا يغير أفكاره بسهولة صديق اندرولا مثلا لو علم به ليون لطرده فورا، ليس إنه بريطانى فحسب بل لأنه فقير.

- اذن شقيقك يعتقد ان الشباب البريطانى يركضون ايضا خلف المال ويتزوجون زواج مصلحة.

وشعرت تارا ان بول بدأ ينزعج من المحادثة لأنها ذهبت بعيدا. ولكنها شعرت بكراهية شديدة لهذا الشقيق المجهول بالنسبة اليها.

اكتفى بول بالقول:

- أنا واندرولا عندما نرث سنكون أغنياء جدا.

وانتهى الموضوع عند هذا الحد. واعتبرت تارا انها اكتفت بارضاء حشريتها عن حاجة بول للعمل مهما كان شأن العمل. أبلغته عن موعد حفلة الزفاف بعد تسعة أيام فى فندق سوان فى برانتينغهام.

- هل يناسبك الموعد؟

- سأجعله يناسبنى.

وشعرت تارا بحمرة الخجل فى وجه بول. وانتظرت لتسمع ما يريد ان يضيفه. قال وهو يتلعثم:

- هل يمكن... ان أحصل... على المال مسبقا؟

- يمكن ذلك، ولكن ماذا يضمن لى ان أراك ثانية؟

- اعطيك كلمة شرف. لن أخذلك، صدقينى.

حدقت فيه. لم تصدق انه فى حاجة الى عشرة جنيهات بهذا الألحاح. وفكرت بشقيقه، ماذا يمكن ان يفعل اذا علم بتصرف بول من أجل الحصول على بضعة جنيهات.

رأت ان تثق به. وسلمته العشرة جنيهات. وعلى الباب مودعا، شكرها بحرارة وهو يشد على يدها وقال:

- سأذهب معك الى حفلة الزفاف. سنضحك ونرقص وسنجعل الجميع يقتنع بحبنا.

www.rewity.com

ثم سألها:

- هل برانتينفهام هذه بلدة كبيرة؟

- قليلا.

- عند اندرولا صديقة من هذه البلدة.

- حقا؟

- نعم التقيا عندما حضرت اندرولا الى هنا لمدة عام لدراسة اللغة الانجليزية. هذه الفتاة سوف تذهب الى أثينا فى اجازة مدة اسبوعين، تمضيها مع شقيقتى. من بعدها تذهب اندرولا لقضاء الصيف عند ليون فى بيتنا على جزيرة.

وخارج الباب قال:

- يوما ما سوف تأتين الى جزيرتنا. وسوف نريك الضيافة اليونانية.

ضحكت تارا للفكرة متأكدة انها لن تحصل أبدا. وأضاف:

- الى اللقاء فى الموعد المحدد.

- الى اللقاء.

وفيما هو يبتعد راحت تارا تراقبه. انه اكثر الرجال اناقة. كم ستشعر بالفخر والاعتزاز فى الحفلة. ولكن تصرفها ستعوزه الشجاعة القصوى لأن الغاية منه صون كبريائها. لاشك انها ستشعر بالغيرة والحسد وهى تراقب فريدا وريكى محط أنظار الجميع. ان ريكى لا

يستأهل ذرة تفكير منها. شقيقها ستيوارت طالما حذرها منه، ولكنها لا تستطيع الا ان تفكر فيه وبذكرياتها الممتعة معا.

وقبل ان يبتعد بول سألته:

- ما اسم جزيرتكم؟

- بوروس.

- سمعت بها.

- سمعت؟ يجب ان تشاهديها. عندما تزورين أثينا تأخذين زورقا وتزورين بوروس. هل سبق لك وزرت أثينا؟

اجابت بالنفى فقال:

كل انسان يجب ان يزور اثينا. انها اجمل مدينة فى العالم.

- ربما أفعل ذلك فى المستقبل.

ولوحت بيدها مودعة ودلفت الى البيت.

ومثلما توقعت، خرجت تارا من حفلة الزفاف منتصرة. بول كان محط اعجاب الجميع. لقد شعرت بحسد بعضهن لتمكنها من الحصول على هذا الخطيب الوسيم. وعندما قدمت خطيبها لريكى وفريدا لاحظت ان ريكى ينطق بكلمة واحدة. وتساءلت عدة مراتان كان ريكى وفريدا يحبان بعضهما حقا او مثلما قال ستيوارت ان زواجهما كان لأجل المصلحة فقط.

حضر الحفلة مندوب جريدة البلدة، وفى عدد نهاية الاسبوع قرأت

تارا فى الجريدة عن حفلة الزفاف خبرا يتناولها كالآتى:

- ... ومن بين المدعوين كانت الآنسة تارا مين مع خطيبها بول دوركاس، ثرى من اليونان. وردا على سؤالنا قال انه يدرس الحقوق فى انجلترا وانه هو وعروسه سوف يقيمان يتزوجان فى جزيرة بوروس.

ستيوارت قرأ الخبر وانزعج.

- ما هذا الكلام السخيف. لماذا قبلت هذا الحوار الصحفى؟ لم أتوقع ان تتصرفى بهذا الطيش. كيف تمكنت من حضور الزفاف وقدرت على كل هذا التمثيل؟

شعرت بارتباك وغضب. لم تتوقع ان يكتب هذا الكلام فى الجريدة والا ما كانت سمحت ان ينفرد مراسل الجريدة ببول فى الحفلة. على كل حال وجدت ان الخبر ليس مؤذيا لذلك طردته من تفكيرها. ثمة أشياء اهم تشغلها. فهى ستترك وظيفتها قريبا. ومن بعدها تسافر الى ليفربول لتستأجر شقة جديدة وتعد نفسها للمقابلة من اجل الوظيفة الجديدة. وحتى لو فشلت فى المقابلة فستبقى فى البلد وتسعى لوظيفة اخرى وهى متأكدة انها ستوفق خصوصا وان معها شهادة خبرة تشيد بها، من مديرها الحالى السيد بيرستو. فى الوقت الحاضر تصرف وقتها ومالها على اعداد بعض المفروشات للبيت الذى تتوقع ان تستأجره فى الشمال. زوجة شقيقها، جوان، فوجئت بقرار رحيلها، الا انها تفهمت فى النهاية اكثر من ستيوارت، ربما لأنها امرأة، وتفهم ما تشعر به تارا.

قبل ثلاثة ايام من موعد تركها العمل، وصلت الى البيت لتبلغها

جوان ان احدهم اتصل بها:

- صديقك اليونانى اتصل. يريد الأمر ضرورى.

- امر ضرورى؟ هل قال لك ماذا يريد؟

- لم يقل شيئا. ولكنه بدا منزعجا من شىء، او على الأقل هكذا أوحت نبرة صوته. قلت له انك تكونين فى البيت نحو الثامنة ليلا.

استرخت تارا فى مقعدها وفى غرفة الجلوس تناولت فنجان شاى من جوان وراحت تفكر. ترى ماذا يريد هذا اليونانى؟ ربما يريد مالا. هل تعطيه؟ هو لعب دوره كاملا خلال الحفلة، واذا طلب منها مالا اضافيا سوف تعطيه خمسة جنيهات. وهذا أقصى ما يمكن ان تعطيه.

ولكن بول لم يأت ليطلب مالا بل مساعدة من تارا تختلف تماما. اخبرها ان الخبر الذى نشر فى الجريدة المحلية عن الحفلة قرأته صديقة اندرولا وأخذته معها الى أثينا وأعطته الى اندرولا. وهذه الأخيرة تحمست للخبر وصدقته فأرسلته ليون فى بوروس بواسطة البريد. وليون كتب لبول رسالة ما ان استلمها حتى اتصل بتارا.

- إنه يريد ان يراك. خذى اقرأى هذه الرسالة.

- يريد ان يرانى؟ لقد قلت لى انه لا يحب الفتيات البريطانيات.

- هذا الأمر لم يعد مهما. اذا كنت أنا قد خطبت فتاة فهذا يعنى ان علاقتى بها رسمية. انا لا أفهم لماذا اندرولا ارسلت له قصاصة الجريدة وهى تعلم جيدا ان ليون لن يكون متقبلا للأمر.

- هل تقصد انه هو الذى يختار لك زوجتك؟

- كلا. ولكنه يتوقع منى ان انهى دراستى قبل ان أقرر الزواج.

- على كل حال انت لست مرتبطا بى وأنا لا أفهم لما كل هذه المشاكل.

وتناولت تارا الرسالة من بول وراحت تقرأها. ورقة واحدة فيها جمل قصيرة جافة. يشير فيها الى الطريقة التى علم بخبر خطوبته ويختتم بابداء رغبته فى مقابلة خطيبته فى أقرب وقت ممكن.

وبما ان اجازة بول سوف تكون فى اليونان، فهذا يسهل امر مجىء خطيبته لترافقه الى الجزيرة وتمضى معه الاجازة. وفى الرسالة ايضا ان مجىء خطيبته الى الجزيرة سيساعدها على التعرف الى أهل زوج المستقبل. ويختتم الرسالة بالقول:

- اتوقعكما معا خلال الخمسة عشرة يوما المقبلة.

وضعت الرسالة على ركبتيها وحاولت ان تتفحص الخط. ثم قرأت الرسالة مرة ثانية. ووجدت ان الكاتب قاس ومستبد من الخط ومن المضمون. هل توقع من خطيبة شقيقه المفترضة ان تتخلى عن كل شىء وتذهب الى الجزيرة خلال وقت قصير تلبية لرسالة قصيرة، بناء على رغبته؟ لم تجد غير الابتسام تعبر فيه عن استخفافها بالطلب.

- هل حقا تتوقع منى ان أرافقك الى بروس؟

- أكون ممتنا جدا ان فعلت. انا مررت بظروف صعبة مؤخرا وهو لا ينظر الى نظرة تحمل قدرا من الثقة. والآن ان فسخت خطوبتى سيكون ذلك كثيرا لأنى سأجلب العار على عائلتى.

- انت لن تفسخ الخطوبة لأنه لم تكن ثمة خطوبة.

- لا استطيع ان أقول هذا الكلام لليون.

- ولكن يجب ان تخبره.

وبدا بول خائبا وحزينا. قال لها راجيا:

- ارجوك فكرى بالموضوع قبل الاجابة بالنفى. أرجوك اقبلى ان تأتى معى إلى اليونان مدة اسبوعين فقط.

- وما النفع من ذلك؟

- عندما يراك ليون سيوافق على اختيارى. نعم سيوافق مع انك بريطانية. هو يعتقد اننى غير ناضج ولا أعرف كيف أدبر مالى. انت ناضجة وحساسة ومدبرة ناجحة، عكسى تماما، وهو سوف يلمس هذا الواقع بنفسه.

- ولكنه لا يحب الفتيات البريطانيات.

- أعتقد عندما يراك سوف يوافق على اختيارى ويعتبرنى أحسنت الاختيار.

وتوقف قليلا ليلاحظ رد فعل تارا. التى بقيت صامتة فقال:

- اذا قبلت الذهاب معى، سوف ينقلب الميزان لمصلحتى ولا يؤجل حقى بالميراث. واذا رفضت الذهاب، وأجبرت على اخباره بالحقيقة فالنتيجة ستكون خسارة كاملة لى. يبقى ان اخبره انى فسخت الخطوبة، وبالتالى ستكون لى نقطة سوداء كبيرة.

وتوقف مرة ثانية عن متابعة الكلام ينتظر منها كلاما ايجابيا.

وعندما لم تقل شيئا تابع:

- ارجوك تعالى معى. انت سبق وقلت انك ستمضين اجازة ثلاثة أسابيع قبل ان تستقرى فى عمل جديد. اجعلى هذه الاجازة فى بوروس سوف تحبينها وتقومين بخدمة رائعة لى. وإلا فسيحرمنى من حصولى على الميراث فى سبتمبر القادم اذا ذهبت معى فى الاجازة، ثم عدت الى بلادك، يمكن ان نستمر فى المراسلة الى ان اعود الى الجامعة هنا. وبعد اسبوعين من عودتى يصبح عمرى احدى وعشرين سنة، وليون، سيعتقد اننى سأتزوج واننى سأكون رجلا رصينا وجادا وبالتالى سيسقط ألجمته ويمنحنى ميراثى.

- لا استطيع ان أتظاهر باننى خطيبتك. انا أريد مساعدتك ولكن ليس فى مقدورى ذلك.

- بل فى مقدورك. قلت لك انك ستتركين أثرا طيبا لدى شقيقى لأن أى شخص يستطيع ان يرى انك فتاة رصينة وعاقلة ومهذبة.

- أرجوك توقف عن المديح الفارغ يا بول. انا مازلت افكر برأى شقيقك بالفتيات البريطانيات.

ولكن ذلك لا يعنى انه سيرفض زواجى من بريطانية.

وأنا لا أرى انه سيستقبلنى بذراعين مفتوحين.

ولاحظت ان بول يعض على شفته. لاشك انه ندم لأنه اخبرها عن رأى ليون بالبريطانيات.

- أرجوك تعالى معى. ليون لا يتوقع ان تبقى هناك اكثر من اسبوعين

لأنه سيعرف ان لديك عملا يجب ان تعودى اليه. من ثم أعود الى هنا ثم اتحرر من وصاية شقيقى عندها سينتهى الأمر بيننا.

- وكيف سيقبل شقيقك اختفائى؟

- سأقول انك انت فسخت الخطوبة. ولا يعود الأمر مهما اذا هو غضب. سأكون متحررا من سلطته.

وبقيت تارا صامتة. سألته ان كان يرغب ان يشرب شيئا فطلب قهوة. قامت الى المطبخ تعدها واذ بجوان تقول لها ان رسالة وصلتها بالبريد وانها هى ستعد القهوة.

الرسالة آتية من ليفربول وتتضمن ان الوظيفة التى سعت اليها تارا لم تعد خالية.

عادت الى غرفة الجلوس وهى تفكر بالوظيفة الضائعة لا بأس ستجد غيرها. ولكنها حتى الآن حرة. وشعرت بفراغ فى داخلها. ومع ذلك تستطيع ان تفعل ما تشاء. جدد بول الحاحه، وتدريجيا بدأت تروق لها فكرة السفر معه الى اليونان.

قرأ بول فى وجهها علامات الموافقة فقال فرحا:

- ستأتين؟ هل حقا تفكرين بحل مشكلتى؟

لا أعرف يا بول. ان القرار ليس سهلا بحيث استطيع ان احسمه فورا. احتاج الى وقت أطول للتفكير.

فكرت ان ما يمكن ان تفعله سيكون امعانا فى الكذب والخداع. ولكن ليون؟ يستحق ان يخدع. لا يحق له ان يحرم شقيقه من الميراث.

ذلك أقصى أنواع الاستبداد. من أجل ذلك يستحق ان يعامل بالخديعة.

- سأفكر بالموضوع وأجيبك.

- فكرى ان اخبرت ليون الحقيقة سيغضب كثيرا وسيعتبر كبرياء العائلة أصيب بالصميم لأننى فعلت ما فعلته معك من اجل الحصول على المال.

- فكرت بذلك. ولا أعتقد من الضرورى ان تخبره انك قبضت عشرة جنيهات.

- هذا صحيح، ولكنه سيتأكد اننى غير ناضج لأننى قبلت بلعب دور الخطيب.

شعر انه اهانها لأنه اعتبرها ايضا غير ناضجة، لأنها طلبت منه ان يلعب ذلك الدور اعتذر راجيا:

- أرجوك تقبلى أسفى. و لنذهب معا الى اليونان. لا استطيع ان اخبر شقيقى بالحقيقة.

- سأفكر بالموضوع وأعطيك الجواب.

- متى؟ انه يتوقعنا خلال اسبوعين.

- غدا أبلغك قرارى.

٢- خطة الخداع

من عالم الضباب فى انجلترا، الى عالم مشمس فى اليونان، هبطت الطائرة فى مطار اثينا. تناول بول وتارا الغداء فى احد فنادق اثينا ثم استقلا سيارة تاكسى الى ميناء بيريه ومن هناك فى زورق الى جزيرة بوروس. مر بهم الزورق بين جزر صخرية عدة. واخيرا دخل الزورق فى مضيق ليصبح داخل خليج دائرى لجزيرة بوروس حيث صفحة البحر صافية مثل بحيرة، واشجار الصنوبر والزيتون والحمضيات تتعالى على جوانب الجبال فى الجزيرة. بيوت مربعة بيضاء تغمر السفوح، وعلى طول الشاطىء مراكب صغيرة. ومن بعيد، تظهر القرية الجميلة غالاتا بفنادقها ومحلاتها. وزوارق صغيرة تنتقل براحة بين ميناء بوروس وقرية غالاتا. لدى وصول تارا وبول الى البر، كانت فى استقبالهما اندرولا. وجدتها تارا غير ما توقعت. كستائية الشعر، رمادية العينين، وليست سمراء بالقدر الذى توقعته. تتحدث بالانجليزية بطلاقة. رحبت بتارا قائلة:

- كنت دائما أحلم بأن تكون لى شقيقة. ولكن لم اتوقع ان تتحقق

أحلامى بمثل هذه السرعة.

وهنا بدأت تارا تشعر بأول مشاعر الحرج.

قادت اندرولا السيارة مبتعدة عن المرسى الى التلال الخضراء. وهناك على مساحة واسعة ارتفعت فيللا ذات طراز حديث تطل على مشاهد طبيعية خلابة للشاطىء والبحر الممتد.

امام باب الفيلا توقفت السيارة، وحضر خادم يأخذ الحقائب. ودلف الثلاثة الى البيت.

وعلى الشرفة الخارجية تناولوا الشاى. وتعارفت الفتاتان الى بعضهما اكثر. اندرولا كانت ذات ذوق رفيع فى اختيار ملابسها. واظهرت شخصية قوية ما لبثت ان اكتشفتها تارا. قالت اندرولا:

- أرجو ألا يتأخر ليون. اضطر ان يذهب فى عمل فى الوقت الذى كان يتوقع وصولك. قال انه سيعود فى الخامسة. اى الآن.

سألها بول:

- اين ذهب؟

- ذهب الى تروزن ليقابل شخصا هناك.

حدق بول بتارا. لاحظ فى عينيها نفحة ثقة. ولكنها فى داخلها كانت تشعر ببعض الانزعاج نتيجة ترقبها وصول ليون. وفكرت ان لا شىء يجب ان يخفيها. هى هنا تلعب دورا لمدة اسبوعين وبعد ذلك لن ترى هؤلاء الناس مطلقا.

مرت ساعة وليون لم يظهر بعد. غادر الثلاثة الغرفة ودخلوا الى غرفة الصالون واستأذن بول لينصرف الى غرفته يكتب بعض الرسائل.

تأملت تارا غرفة الجلوس والجدران المحيطة بها. فوجئت لانها لم تجد ايقونات معلقة هنا او هناك ولا تماثيل. وجدت بيتا مفروشا على الطراز الغربى الحديث. مقاعد ذهبية مريحة، دواليب زجاجية تظهر فيها تحف للزينة.

سألت اندرولا مبتسمة:

- حدثينى عنك.

- ليس ثمة اشياء كثيرة عنى. اخبرك بول ان خطوبتنا حدثت فور تعارفنا.

وتوقفت تارا لتنظر الى الخاتم الذهبى فى اصبعها وهو خاتم استعارته من جوان، فكرت ان كل هذا الذى تفعله غش وخداع. انها تكره ان تخدع الفتاة اللطيفة امامها. ومع انها تساعد بول الا ان ضميرها بدأ يؤنبها. وعادت اندرولا تسأل:

- اخبرينى عن اهلك.

- اهلى فى اميركا الجنوبية...

وروت قصتهم وقصة شقيقها من دون ان تذكر اى شىء عن انتقالها الى الشمال انجلترا.

- احب ان ازورك فى انجلترا. ولكن ليس عندى اجازة طويلة هذا الصيف. ربما الصيف المقبل. ولكن حتى ذلك الوقت تكونين انت وبول

تزوجتما. انا سعيدة جدا بخطوبة بول لك، لأنك الفتاة المناسبة له. كنت دائما متخوفة من مسألة ان يكون لى زوجة شقيق. كان عندى تصور بأننى لن احبها. لكن الآن الموضوع مختلف. اما زوجة ليون المستقبلية، فلن احبها لأنها بالطبع ستكون تشبهه.

وبدت على وجهها ملامح انزعاج واضافت:

- انت ستكونين واحدة من العائلة، ولا بأس ان عرفت مسبقا عن طباع ليون. انه بارد، وجلف. وانا متأكدة انه سيختار زوجة مثله.

حرصت تارا على ألا تظهر اى رد فعل. كانت ما تزال منزعجة من الخداع الذى تمارسه. وكلمات اندرولا ذكرتها انها ستكون قاسية ومذنبة وسوف تخجل من نفسها عندما تتلقى اندرولا خبر فسخ الخطوبة. واستمرت اندرولا فى الكلام الى ان وصل ليون.

رأت تارا سيارة مرسيدس بيضاء تدلف إلى الممر امام البيت وتتوقف. سألت تارا:

- هل هذا شقيقك؟

ووجدت نفسها مأخوذة بشكل الرجل القادم وهو يسير كالطاووس على الفسحة الخضراء. فارع الطول، نحيل، تملأه ثقة بالنفس ربما استمدها من الإله زيوس رمز الاغريق. اسمر اللون مثل شقيقه، ولكن يتجاوزه فى جمال الطلعة وسلاسة الحركة. صعد درجات الشرفة بخفة ودخل غرفة الجلوس، ونظر الى تارا بعينين سوداوين كالفحم وبوجه بلا تعبيرات مفهومة. مد يده يصافحها بعد التعارف بينهما.

ثم سألها:

- هل كانت رحلتك مريحة؟

هزت تارا رأسها وهى تريح اصابع يدها من قساوة يده بعد المصافحة، وقالت:

- نعم، اشكرك.

كانت تارا من خلال معلوماتها تعرف ان كل اليونانيين يرحبون بالغرباء والضيوف ومع ذلك فهى لم تشعر منه اهتماما يونانيا.

- كنت أرغب فى استقبالك على المرسى. ولكن ضغوط العمل منعتنى من ذلك. وانا اعتذر. اندرولا تدخلت:

- لا بأس، انا كنت هناك فى الوقت المناسب.

- لاحظت تارا ان نظراته تنزلق على جسمها حتى رجليها. وفكرت انه لو كان الأمر يعود له لجعل شقيقته ترتدى رداء اسود طويلا. ولكنها كانت فى تنورة قصيرة، تظهر ساقيها بجرأة:

قال ردا على كلام اندرولا:

- لا شك ان معجزة وقعت لانك كنت فى المرفأ فى الموعد. ضحكت اندرولا وبدت مرتاحة فى علاقتها مع شقيقها عكس بول الخائف على ميراثه.

قالت اندرولا:

- لا تعط شقيقتى الجديدة فكرة سيئة عنى يا ليون. فتعتقد بأننى

مشوشة الذهن، مثلما تحب انت ان يعتقد الناس عنى.

وبقى وجهه مشدودا ولم يرد على ابتسامتها وهو يقول:

- هذا الامر تقرره تارا لنفسها عندما تتعرف اليك عن قرب اكثر.

واسند رأسه ظهر المقعد ولمحت تارا فى عينيه عدم ارتياحه لها. وحاولت ان تطرد هذه الفكرة من رأسها غير مصدقة انه يمكن ان يبدى انزعاجه منها قبل ان يعرفها. ربما تتخيل ذلك.

وقال ليون موجها كلامه لاندرولا:

- احب ان اكون وحدى مع تارا لبضع دقائق. هل يمكن ان تتركينى قليلا يا اندرولا؟

وقفت اندرولا فورا وهي تقول فى بشاشة:

- طبعا. سأذهب لأرى ماذا يفعل بول. قال انه سيصعد الى غرفته ليكتب بعض الرسائل.

راقب ليون الباب يغلق خلف اندرولا ثم التفت الى تارا. وبدت نظراته لا تحدق فى شكلها الخارجى بل تبحث فى اعماقها. حاولت ان تبدو هادئة وواضحة الا ان امتقاع وجنتيها كان خارج سيطرتها. فكرت انه من الصعب خداع رجل مثله. وانها اذا كانت جاءت تجنب بول الخسارة، عليها ان تكون شديدة الحذر. شعورها الأولى انها لم تعجبه اضيف اليه الآن شعور عدم الثقة بها. نعم، يجب ان تكون شديدة الحذر بتعاملها مع ليون.

- والا فسوف تخذل بول.

بدأ ليون حديثه:

- لا حاجة لأن اوضح لك كيف ان هذه الخطوبة جاءت مفاجأة تامة لى. منذ متى تعرفين شقيقى؟

- منذ بضعة اسابيع.

- بضعة اسابيع؟ اين التقيتما؟

بول اخبرها ان ليون يعرف انهما التقيا فى حفلة. لذلك اعادت الرواية وهى تنظر الى الاسفل، اذ انه اول محاولة لها فى الخداع. شعرت باحراج ولكنها لم تشعر بالذنب لأن الخداع هو الطريق الوحيد لجعل هذا الرجل المتسلط يرفع وصايته عن شقيقه لأمه. تحديق ليون يكاد يختر ولكنها بقيت تنظر الى الاسفل. ولم يخطر ببالها ان تجنبها النظر إلى عينيه سوف يجعله يناصبها العداء. تابع حديثه:

- حسنا. انتما لم تقررا بعد موعد الزواج؟

- لا، ليس قبل ان ينتهى بول من دراسته.

- كم عمرك؟

شعرت ان سؤاله كان من المفروض ان يأتى فى البداية. ولكنه اخره كى لا يكون وقحا.

- انا فى الخامسة والعشرين.

ونظرت الى عينيه ترى رد فعله:

- اكبر من بول بخمس سنوات. الا يزعجك هذا الفارق فى العمر.

وعاد وجهها يمتقع. ومع ذلك اجابت بلا مبالاة:

- لا.. اننى اعتبر ذلك امرا عادياً.

- ان شابا فى العشرين يبدو اقل نضوجا من فتاة فى مثل سنه. فكيف الحال مع فتاة تكبره بخمس سنوات. لابد انه طفل الى جانبها.

- تبادلت واياه نظرات استياء. ماذا يقصد بكلامه؟ هو قرر سلفا انها تسعى وراء مال بول؟ الغضب الذى اشتعل داخلها كاد ان يتحول الى رغبة فى الضحك لكل ما يجرى حولها. ولكنها تمالكت اعصابها وتمنت ان لا يكون قد لاحظ الشعور بالتسلية الذى غمرها فجاة. بدا امرها مضحكا وكذلك امر هذا الرجل امامها الذى يقلقه شىء لن يتحقق ابدا. وفكرت ان لابأس ان يقلق. قالت:

- انا لا اعتقد اننى افهمك، يا سيد... يا سيد...

كررت كلمة سيد على أمل ان يطلب منها ان تناديه باسمه الأول.

ولكنه قال:

- لدى ثقة بأنك تفهمين ماذا اعنى. انا كنت واضحا تماما.

امتقعت من جديد. هو مسيطر ومتعال. وعاد اليها شعور الغضب. وغضبها هذه المرة من نفسها لأنها لم تستطيع حتى الآن ان تقنعه بصدق نواياها نحو الشاب الذى قررت ان تساعده.

- هل تقصد اننى كبيرة جدا على بول؟

رماها ليون بنظرة متسائلة، قائلا:

- اليس هذا صحيحا فى نظرك؟

توقفت تارا عن الكلام فكرت انها ترغب لو تقذفه بكل الكلمات التى تشرح رأيها فيه. وكم سيكون الأمر مرضيا عندما ترى وجهه يتقلص عند تلقيه الكلام الذى يطعن كبرياءه. ولكن عليها ان تكون حذرة، .حذرة جدا، لان هذا الرجل اذا وجد ان هذه الفتاة امامه لا تناسب شقيقه فانه سيؤخر حصول بول على الميراث خمس سنوات اضافية.

قال وهى تحاول أن تكون هادئة:

- انا لم اعط موضوع العمر اى اهمية. ان العمر لا اهمية له عندما نقع فى الحب.

هل اقنعه كلامها؟ تمنت تارا ذلك. ان رأيه بالنساء البريطانيات انهن يبحثن فى علاقاتهن عن المال، خاصة بعد التجربة التى عرفها ابنا عم له مثلما اخبرتها اندرولا ايضا.

لوهلة بدا ليون انه يكاد يبتسم. قال:

- حب؟ هل انت تحبين بول حقا؟

شدت على اسنانها. كيف يمكن ان تضبط اعصابها:

- وماذا غير ذلك يجعلنى ارغب فى الزواج من بول؟

- سؤال جيد. لكن لماذا ترغبين فى الزواج من بول؟

- قلت لك اننى احبه. اعتقد ان كلامى كان واضحا.

الكلمات التى اختارتها، خلت من اى دبلوماسية او لطف. ولكن صبر تارا كان قد بلغ حده. لو يدخل بول ويخفف عنها حدة الموقف.. ولكن اندرولا لابد اخبرته ان ليون يريد ان يبقى مع تارا على انفراد لذلك عليها ان لا تأمل بانقاذ سريع. بعد صمت قصير سألها:

- انت تعرفين ان بول غنى جدا؟

- اعتقد انه سيكون غنيا فى يوم من الأيام. ولكن اؤكد لك باننى لا لم أفكر بالزواج منه من اجل ماله.

- اذن اخبرك هو عن ثروته؟

واسترخى فى مقعده ووضع رجلا على رجل. وشعرت فى تلك اللحظة ان دمها يغلى فى عروقها. هو تجاهل الجزء الثانى من اجابتها. وكانت توقعت ان يقتنع بكلامها، او على الأقل ان يظهر لها اقتناعه بداعى المجاملة. ومع ذلك لم يفعل بل اوحى لها انه مقتنع بانها تتزوج شقيقه من اجل ثروته. وللحظة، كادت ان تخرج عن زيفها وتخبره كل الحقيقة. ان تخبره انها ليست مخطوبة لبول وانها لن تتزوجه ابدا. الا انها تماسكت بقدرة عجيبة. وفكرت انها ستهدم امل بول بالحصول على الثروة قريبا، وانها سوف تواجه احتقار ليون الفورى لها، الأمر الذى لا يمكن ان تجابهه. لذلك لم يكن هناك أى مجال للتراجع. وكان عليها ان تستمر فى الخداع حتى النهاية. مع انها كانت تتمنى لو انها لم تقبل اصرار بول على مرافقته فى المغامرة وفى الرحلة الى اليونان.

نظرت تارا فى عينى ليون واجابته على التساؤل الذى طرحه:

- بول ذكر لى انه سيرث قريبا مبلغا كبيرا من المال.

لاحظت ارتفاع حاجبيه وهو يقول:

- سيرث قريبا؟

شعرت انها اخطأت فى تسرعها بالكلام. فقالت:

- كان قد ذكر انه يأمل فى الإرث عندما يصبح فى الحادية والعشرين.

- ان الآمال لا تتحقق دائما. انا اضع يدى على ماله، واذا ارتأيت انه ليس ناضجا بما فيه الكفاية ليتسلم ماله فاننى لن اسمح له بالميراث، وساؤخر ذلك خمس سنوات اخرى. هل اخبرك بول عن ذلك؟

- سحبت نفسا عميقا وتمنت لو كانت مستعدة سلفا لهذا النوع من الحوار. ومع ذلك اجابت:

- نعم اخبرنى.

وتذكرت ان بول اخبرها ان شقيقه عندما يراها ويتحدث إليها سوف يوافق على هذا الاختيار لانها ناضجة وتتحمل المسؤوليات. والآن هى ترى ان هذا النضوج ليس كافيا فى عينى ليون. سألها:

- انت لا يزعجك ان تبقى فقيرة مدة خمس سنوات؟

كادت تارا ان تفقد صبرها، وبدت على وجهها علامات الغضب التى ندمت عليها فورا. قالت:

- انا وبول لا نفكر بالزواج قبل ان ينهى دراسته. اى ليس قبل سنتين.

- وماذا لو فتزوجتما فى الحال؟

- لن نتزوج قبل ان ينهى دراسته. ونحن لن نحتاج الى المال الى ان نتزوج.

- بالطبع لن تحتاجاه. المال الذى يتلقاه بول حاليا هو فى رأى اكثر من اللازم. واتوقع ان تتابعى انت عملك.

كيف يمكن ان يكون المال الذى يتلقاه بول كافيا؟ ان الشاب كان كالمتسول امامها يقبل عشرة جنيهات لأى عمل يقوم به. وتساءلت ماذا يمكن أن يفكر ليون ان علم ان بول استجاب لاعلانها من اجل المال. لابد ان الامر سيكون ضربة مميتة لكبريائه وتمنت لو تتمكن ان تفعل ذلك. فهذا الرجل الذى امامها بحاجة الى ضربة مهينة. واسترجعت ما قاله ليون انه يستطيع ان يؤخر ميراث بول خمس سنوات اخرى. وانه قرر ذلك، فان اى محاولة منها لتغيير رأيه لن تصدمه بالحقيقة. وما ان قررت ان تفعل ذلك حتى دخل بول الغرفة. نظرت الى بول نظرة حب وقالت بنعومة:

- غبت طويلا يا عزيزتى. انا وشقيقك اجرينا حوار لطيفا. هذه الملاحظة استدعت نظرة شك من ليون، ولكنها لم تكترث الا لبول الذى جلس الى جانبها. التفت بول الى شقيقه وقال بارتياب:

- هل صرتما صديقين حقا؟

عينا ليون بقيتا على تارا التى تجنبته عينيها على بول. قال ليون:

- تعارفنا؟ لايمكن لاثنين ان يصبحا اصدقاء خلال عشر دقائق فقط.

- ومع ذلك اعتقد ان الأمور سارت على ما يرام

اجابت تارا هذه المرة:

- طبعا، كل شىء على ما يرام، انا سعيدة جدا بهذا التعارف مع أهلك يا بول. لذلك يا عزيزى لا تكن قلقا هكذا.

والتفتت الى ليون وهى مبتسمة قالت:

- بول كان متخوفا جدا من ان لا ترضى عنى لاننى فتاة إنجليزية. ولكنى قلت له ان لا يقلق، لأننى ارغب ان اتأقلم بسرعة مع البيئة الجديدة التى سوف اكون فيها عندما اسكن هنا فى اليونان.

لاحظت امتعاضا على شفتى ليون الذى قال:

- امل ان تكونى على علم بنظامنا الاجتماعى العائلى. ان علاقتنا بالمرأة هنا تختلف عن تلك التى تعرفونها فى انجلترا. ان النساء الشرقيات يتحتم عليهم اطاعة ازواجهن، اى الرجال المسؤولين عنهن.

- لم تقل تارا شيئا. ولكنها فى داخلها شعرت برفض لهذا النوع من الطاعة. وفكرت ان ليون بحاجة الى درس لا ينساه. وقررت ان تفعل المستحيل لتساعد بول فى حصوله على ميراثه. وكم ستشعر بالفرح عندما تفسخ الخطوبة ويواجه ليون العار الذى سيلحق بالعائلة. نظرت الى ليون عبر اهداب مخادعة وقالت:

- انا اعرف الكثير عن تقاليدكم. ومستعدة لأن اطيع كافة التقاليد هنا ، وتابعت وهى تنظر الى بول، سـأطيع بول دائمـا، ومع ذلك لا اعتقد انه سيكون مستبدا أبدا أليس كذلك يا حبيبى؟

- كلا، ابدا.

وتابع بول مازحا وهو ينظر الى ليون:

- انت يمكنك ان تعامل امرأة بقساوة يا ليون، اما انا فلن افعل ذلك ابدا. واذا بقيت تخبرها عن اشياء كهذه فسوف أخسر تارا إلى الأبد عندما تتخلى عنى.

- وهنا اجادت تارا فى التمثيل وهى تقول:

- مستحيل لا يمكن ان أخسرك أو اتخلى عنك ابدا.

وخيم على الغرفة صمت. نظرات ليون على تارا جعلتها تمتقع من جديد. واذ بليون يقول:

- اعذرينى يا تارا عن كل الاسئلة التى طرحتها عليك. انا اشعر ان لى الحق بحماية شقيقى لأن ماله أمانة فى عنقى. انا مقتنع الآن بحبك لبول واعتقد انه اختار الاختيار السليم.

ومر صمت آخر. وفكرت تارا... اخيرا انتهت المواجهة. وان الأمر لم يكن صعبا جدا.

لا شك ان تمثيلها كان متفوقا. وهى ستستمر فى خداع هذا الرجل اليونانى المتعجرف الذى يظن انه يمكن ان يسيطر على اى امرأة.

قبل وقت قليل كانت تتمنى لو بقيت فى انجلترا ولم تشارك بول فى الرحلة. الآن تشعر انها تتسلى لانها تمكنت من خداع الرجل المخيف. لاحظت انه يستمر فى النظر اليها. فقالت:

- اشكرك لانك إنسان لطيف جدا. لقد كنت خائفة ان لا ترضى عن خطوبتنا.

واذ به يجيبها:

- انا يجب ان ارضى عن اى فتاة تبدو مثلك مخلصة لشقيقى ومحبة. واتمنى لكما السعادة والتوفيق.

- شكرته بابتسامة ادركت سلفا انها ابتسامة رائعة.

٣- همسات الظلام

مشى بول وتارا بين الاشجار فى الحديقة وتركا ليون يهتم ببعض الاشغال الخاصة. قال بول لتارا:

- كنت رائعة. انا متأكدة ان ليون لن يعترض على حصولى على ميراثى. قدرتك على التمثيل والاقناع لا تصدق. انا ممتن جدا لك.

- انا سعيدة لأنك ستأخذ حقوقك.

وتابعا السير فى الحديقة. يتطلعان الى الازهار والاشجار المحيطة بهما. تارا مأخوذة بالطبيعة تسأل بول عن كل زهرة تراها غريبة. الازهار متفتحة ورائحتها قوية منعشة. وشعرت تارا انها تسير بحرية وراحة. لوهلة اقتحم ريكى تفكيرها وتخيلته يسير الى جانبها، فى هذه الحديقة الرائعة على جزيرة تسبح وسط خليج صاف. الحب هو اول ما خطر الى بالها وهى تسير هنا. اذ فى هذه الأجواء يحلو ان يكون المرء عاشقاً. عندها يكون المرء فى الجنة. ريكى لايزال فى عقلها. هزت رأسها تطرده بغضب. يجب الا تفكر فيه. ان لا تعذب نفسها

جاءها صوت بول يقطع حبل افكارها:

- لقد سرحت بعيدا جدا. بماذا تفكرين يا تارا؟

- لا شىء مهم يا بول. هذه الحديقة رائعة. ما هذه الازهار؟

- هذه تنمو فى كل مكان هنا. خصوصا على الجدران. تجدينها فى جزر رودس وكوس لما فى هذه الجزر من مبان اثرية قديمة. أليس عندكم مثلها فى انجلترا؟

- كلا، عندنا ورود.

- ونحن عندنا ورود. كل انواع الازهار تنمو هنا. وازهارنا لا تنمو فى بلادكم. عندنا ازهار تنمو على مدار السنة بلا انقطاع.

هزت برأسها وهى تتشق بعمق الرائحة العطرة:

- وما هذه الاشجار على التلال هناك؟

- انها اشجار صنوبر. انظرى انها تنمو حتى قرب ضفاف الماء. ويمكن ان تشاهدى الشواطىء الذهبية. ان الشمس تبقى وقتا طويلا فى بلادنا.

ابتسمت لحماسه. لاشك ان اليونانيين يحبون وطنهم. ربما الأمر يعود للمصاعب التى واجهوها فى الدفاع عنه طويلا. حاربوا اعداء كثيرين خلال تاريخهم الطويل. وغالبا ما خسروا، الا انهم ما يلبثون ان يهبوا من جديد وينتصرون، الامر الذى يتلاءم مع عظمة هذا الشعب الذى كان اول من جلب الحضارة الى الغرب.

قال بول:

- غدا نذهب الى السوق. انت لم تتمكنى من مشاهدة لحظة وصولنا بالزورق لأن اندرولا اخذتنا رأسا الى البيت. هل تحبين ان تزورى سوق بوروس؟

- جدا. واحب ان اشترى بعض التذكارات من اليونان. وتابعا السير بصمت. افكار تارا ذهبت هذه المرة الى ليون والحوار الذى دار بينهما. هو كان يقصد مضايقتها. بدا ذلك واضحا. الا ان كل شىء الآن انتهى بسلام. القليل من التمثيل بعد، وينال بول حصته من الميراث ويخرج من قبضة هذا المتسلط. فكرت ان والد بول كان قصير النظر عندما ترك مسؤولية ميراث ابنه مع ليون. كان يجب ان يعرف سلفا موقف ليون الصعب وعراقيله امام بول. اندرولا لا تبدو فى حاجة الى مال، ربما لأن حاجاتها اقل من حاجات بول الذى يهتم بدراسته فى انجلترا ويحتاج الى مصاريف اضافية.

ليون بقى منشغلا حتى موعد العشاء عندما ظهر بلباسه الابيض فى الشرفة الخارجية. لاحظت انه ينظر اليها بكبرياء مقصود. امتقعت للمبادرة، لأنها توقعت ان يتصرف معها بصداقة. ان هذا الرجل لا يمكن ان يكون صديقا. وشعرت ان تصرفه معها يجرحها.

نسيت تعاليه عندما جلسا الى طاولة العشاء. بول بدا سعيدا جدا وفخورا. اندرولا تتصرف مثل اى فتاة واثقة من نفسها. وشعرت تارا ان اندرولا رغم عدم اعتراضها على اى شىء يقوله ليون الا انها غير قابلة لأن تكون تحت سيطرته. كانت ترتدى ثوبا ضيقا وقصيرا عندما

ظهرت فى المساء. ابدى ليون انزعاجا لمظهرها وقال على مسمع تارا فيما هم يتناولون شرابا بعد العشاء:

- عندما تتزوجين يا فتاة، سوف يضربك زوجك باستمرار. من اين اشتريت هذا الثوب غير اللائق؟

ضحكت اندرولا بنعومة وقالت:

- هذه الاثواب تباع فى كل مكان. انت لا تنظر داخل المتاجر، لذلك لم تر ثوبا مثله من قبل.

- انا رأيت ثوبا مثله من قبل. لست ضريرا. ولكن لا يتوقع المرء ان يرى شقيقته تسير بهذا الزى. على كل حال، ما يمكن ارتداؤه فى اثينا لا يصلح لهذه الجزيرة.

- ان فتيات بوروس يا اخى مسكينات. يعشن فى الماضى مثل كل سكان هذه الجزر.

تحولت عينا ليون عن شقيته بانزعاج واتجه بهما صوب تارا. وهذه الاخيرة كانت ترتدى ثوبا مرتفع الياقة اختارته لأن الفستان الذى بدون ياقة لا يلائمها. ولكن الفستان قصير، وتساءلت بينها وبين نفسها ان كان لا يوافق ليون عليه. كم هو رجعى ومتخلف. انه يعيش خارج عصره. وفكرت ان زوجته المستقبلية ستعانى كثيرا من تصرفاته الرجعية هذه.

بعد تناول طعام العشاء والجلوس فى الشرفة الخارجية وتبادل الاحاديث بين الاربعة، شعرت تارا انها تفضل ان تبقى فى مكانها

تتسلى بالحوار الدائر خصوصا بين اندرولا وشقيقها الاكبر، لما عند اندرولا من قدرة فى جعل الحوار لطيفا وهادئا، على ان تقوم وتتنزه مع بول. الا ان ليون تدخل قائلا:

- أعتقد أنكما ترغبان فى الانفراد اكثر وقت ممكن. ان بقاء تارا بيننا سيكون قصيرا. لذلك عليكما ان تستفيدا من وقتكما معا. اذهبا الآن وتنزها فى الحديقة.

صوته كان شبه امر. وفى عينيه السوداوين بريق ملفت لاحظته تارا وهو يقول:

- افرحا معا.

شعرت تارا ان وجهها امتقع من كلام ليون. انه لا شك يتوقع منهما عمل علاقة حميمة فى الخفاء. وانه يحتقرها لانها وهى ابنة الخامسة والعشرين تقيم علاقة حب مع ابن العشرين. ومن هنا زاد غضبها من ليون.

و فى الحديقة قالت تارا لبول:

- ان مزاج شقيقك متقلب. اعتقدت فى البداية انه وافق على كخطيبة لك. الآن ما عدت متأكدة من ذلك.

- لا تكترثى لهذا الأمر. لا يمكن لأحد ان يعرف متى ينال اعجاب ليون. كل ما ارغبه هو ان ابقى معه على وفاق الى ان احصل على ميراثى سأموت قبل ان احصل على هذا المال. لايمكنك ان تعرفى كم انا مدين بمبالغ كبيرة.

- انت مديون كثيرا؟

- وكيف ان اكون عكس ذلك؟ لقد استدنت من كل اصدقائى. واضطررت ان الجأ ايضا الى احد الدائنين بالفائدة...

- لا... لا يمكن ان تفعل ذلك.

- ولكننى فعلت.

وبدا بول مسحوقا. وشعرت تارا بالأسف لأنه يملك ثروة ومع ذلك يجبر ان يستدين. ان ذلك مهين حقا. قالت له:

- الا تستطيع ان تحل مشكلتك مع ليون؟ لابد ان يفهم قلة المبلغ الذى تأخذه شهريا. اخبره انك لا تستطيع الاستمرار هكذا.

- انه لا يستمع إلى ولا يصدق ما أقول. جربت مرارا لا فائدة. ان هذا الأمر ينهك اعصابى. سوف اصبح رجلا عجوزا قبل ان اتمتع بما هو لى.

هنا لم تتمالك تارا نفسها من الضحك. الامر الذى ازعج بول. فالحديث لم يكن مضحكا. ولكنها فكرت بأن بول ما يزال طفلا. وان ليون على حق عندما قال ان فتاة العشرين تكون اكبر من شاب فى العشرين، فكيف الحال مع فتاة فى الخامسة والعشرين؟ انه طفل امامها. قالت له:

- انا لا استطيع ان اتصورك عجوزا. وحتى لو اراد ان يجعلك تنتظر حتى تصبح فى الخامسة والعشرين، ستكون ما تزال صغيرا.

- حتى الخامسة والعشرين؟ لا استطيع ان انتظر حتى ذلك الوقت.

www.rewity.com

ثم الخامسة والعشرين ليس سنا صغيرا. انا لا اعتقد ذلك.

- لا تنسى بانني فى الخامسة والعشرين.

وحاول ان يعتذر لتسرعه فقالت:

- لا يهم يا بول. أنا مازلت شابة يافعة.

- وتابعا السير معا فى الحديقة وانسابا خلف الاشجار. ولكن تارا شعرت بالملل. بول ليس الرفيق الذى يلائم مزاجها واخيرا قالت:

- يجب ان نعود الى البيت الآن. ان غيابنا طال الى الحد الذى يرضى ويقنع شقيقك باننا نحب ان نخلو ببعضنا.

ضحك بول وقال:

- يا تارا انت فتاة جذابة جدا. ولو أننى مثل سنك أو أكبر قليلا.. لكنت وقعت فى غرامك. أنا واثق من ذلك.

- الجيل ذاته؟ انا لست عجوزا.

- آه، آسف ايضا. ولكن اقصد ان تكونى مناسبة لى كزوجة يجب ان تكونى فى الخامسة عشر من العمر. أى اصغر بعشر سنين.

ابتسما معا وسارا باتجاه البيت. هناك، على الشرفة، كان ليون جالسا وحده. بول اعتذر لأمر يريد ان يفعله داخل البيت. فوجدت تارا نفسها مع الرجل الذى لا تطيقه من قلبها. سحب كرسيا ودعاها للجلوس.

- اجلسى. واستمتعى بطقس المساء الجميل فى بلادنا.

جلست. واحتارت ما هو الموضوع الذى يمكن ان يتحدثا به معا. ولكن ليون لم يحتر.

سألها عن عائلتها:

- هل اخبرت عائلتك عن امر خطوبتك؟

- ليس بعد إن والدى ما يزالا بعيدا.

وسمعت عيناه بتعجب وعلق:

- ان عند البريطانيين طريقة غريبة فى التعامل.

- هل تقصد ان طريقتكم فى الترتيب امور الزواج من قبل الأهل هى الطريقة الطبيعية. فيعلم الكل بأمر الزواج الا العروس المسكينة؟

- العروس المسكينة؟ ان الفتاة تكون فخورة جدا لأن رجلا طلبها للزواج.

وعضت تارا على شفتها السفلى. اذن بدأ الاستجواب من جديد. قالت:

- هذا الشعور موجود عندكم فقط فلكل بلد تقاليده.

- بل فى الشرق كله.

- حسنا. اى فى قسمكم من العالم. ولكن الفتاة الغربية تعتبر مساوية للرجل ولا تقل عنه مثقال ذرة.

- انا فى الحقيقة استغرب الأمر.

حدقت فيه بانزعاج. وعلقت:

- يا سيد... اقصد؟

- اسمى ليون. سنكون عائلة واحدة و لا داعى لكلمة سيد.

- ليون... انا اشعر انك تكرهنى بالرغم من قبولك لخطوبتى من بول وقولك ان اختياره جيد.

لمعت فى عينيه اشياء لم تستطع تفسيرها. ومع ذلك شعرت ان القناع ما يزال على وجهه. بدا لها عبر الضوء الخافت وسيما اكثر من اى وقت سابق. خصلات من شعره الاسود تتدلى قليلا ولونه برونزيا ساحرا بالمقارنة مع القميص الأبيض الذى يرتديه يداه نحيفتان، طويلتان، ولكن قويتان. بدا جذابا من دون ادنى شك، ولكن بقسوة وتصلب.

استغربت من افكارها التى ذهبت بعيدا. فطردتها بسرعة، عندما قال ليون:

- هل اعطيتك حقا انطباعا بانني اكرهك؟ كيف امكنك تخيل ذلك؟

- انت لست لطيفا معى.

شبك يديه ببعضهما وقال:

- اللطف ليس من طبعى. اذ يمكن ان يفسر ضعفا خاصة مع النساء.

- ومن قال إن اللطف ضعفا؟

- انت لا تعتبرينه ضعفا؟

تساءل وهو يتفحصها. عيناه تجولان بين شعرها البنى الناعم الذى يلاعبه النسيم قليلا، الى جسمها النحيل، وتابع كلامه:

- اذن انت تختلفين عن بقية الفتيات البريطانيات الذين قابلتهم.

- هل قابلت بريطانيات كثيرات وعرفهن حق المعرفة؟

- ابنا عم لى، نيكوس وكوستى تزوجا من بريطانيتين. وكلاهما الآن مطلقان. زوجتاهما لم تكترثا الا للمال. وبدا واضحا انهما تزوجتاهما من اجل الثروة التى كانا على علم مسبق انهما سيشاركان فيها.

هزت وجهها بامتعاض وقالت:

- ما الذى يجعلك متأكدا من أطماعهما؟

- ان ابنى عمى يملكان فى شركة شحن بحرية يونانية.

- انا اعتقد ان الخطأ هو من ابنى عمك او على الاقل من واحد منهما. انها مصادفة ان يفشل زواجهما معا.

- انت اخذت موقعهما سلفا لأنك امرأة وبريطانية. منذ البداية، بدأت المرأتان فى اعداد الفخاخ. انا انذرت نيكوس منذ اللحظة التى قابلت زوجته، ولكنه رفض سماع انذارى. وكوستى لم يكن فى حاجة الى من يلفته الى اخطائه. زوجته اظهرت منذ البداية موقفها.

- اذن انت غير مقتنع بالنساء البريطانيات.

- ربما اللطف ليس من شيمى يا تارا. قالها فى لدغة محببة. لو

كان اكثر لطفا او نعومة لكان اكثر اثارة. وضعت حدا لخيالاتها بسرعة. ان هذا الرجل امامها مع انه كريه، الا ان لديه صفات قد تثيرها وهو امر يجب ان يكون مرفوضا تماما. قالت:

- ان ردك دبلوماسي. ولكن واضح من كلامك انك غير معجب بالبريطانيات.

- انا لن اذهب بعيدا بقول ما تقولين. ولكن اقول بانني لا اكترث لهن. ان البريطانيات عندما يحضرون الى هذه الجزيرة للسياحة، يتصرفن بحرية مطلقة وهو امر يعجب شبابنا لان فتياتنا محافظات.

- ان كلامك قاس جدا يا ليون. هل تعني ان كل البريطانيات سيئات. انا اعرف ان بعضهن يتصرفن بحرية مطلقة في الرحلات السياحية كما تقول. وهكذا هو الحال لدى فتيات من مختلف دول العالم. تقصدين العالم الغربي؟

هزت برأسها موافقة. وبعد صمت قصير قالت:

- سبق ان قلت انك توافق على زواجي من بول.

- نعم قلت ذلك يا تارا.

حيرها التغير في صوته من الجفاء الى النعومة، هل يلعب بها وبأعصابها؟ في المقابلة الأولى عاملها في جفاء، الى ان تحول الى اللطف في النهاية وقدر لبول اختياره الجيد. والآن يعيد الكرة.

تساءلت في حيرة: هل يتلاعب بها؟ ولكن ماذا يقصد بالضبط؟

تابع كلامه متجاهلا الحيرة على وجهها:

- انا قلت بأنني موافق، بسبب حبك الذي اظهرته لبول.

ورفع يده الى فمه وهو يتثاءب ويستعد للانسحاب. ولم تتمكن تارا من قراءة تعابير وجهه. ولكنها حكمت سلفا انه ليس ممتنا.

مرت الأيام سريعة على الجزيرة، ايام كادت تكون مثالية لو كان ريكي معها. هكذا كانت تفكر احيانا. مع بول، لم تكن تقضي وقتا مزعجا. الا انها كانت تشعر بالملل. لديهما القليل من الاهتمامات المشتركة. هي ناضجة واضحة، وشديدة الذكاء. ومع ان بول ذكي ايضا، ولكنه غير ناضج ويلقى الكثير من الملاحظات السخيفة. وكان من الممكن ان يكون وقتا اكثر تسلية لو لم يكن عليها ان تكون على انفراد مع بول بين وقت وآخر على الأقل من اجل حبك الخطة. واستغربت عندما وجدت ان الوقت الوحيد الذي تكون فيه مسرورة هو الوقت الذي تجد نفسها وحيدة مع ليون. لم تصدق ذلك وهي تجلس متعبة على طرف سريرها، وتحدق عبر النافذة الى البعيد. ان هذا الرجل القاسي جذاب جدا ولكن لم يكن ذلك، لدهشتها، ما يشدها اليه. انما شخصيته القوية وثقته الشديدة بنفسه وحتى حذره من النساء. كل ذلك ساهم في زيادة جاذبيته. لم تصدق انها تفكر فيه بمثل هذا الاهتمام.

ماذا حل بها حتى تجد نفسها تفكر فيه هكذا؟ لابد انها فقدت عقلها! يجب ان تتوقف عن الانجذاب اليه وعن ان تسمح له بان يؤثر عليها. قررت ذلك بحسم، وخرجت من غرفتها. وبعد قليل وجدت نفسها على الشاطىء... مع ليون. شقيقه وشقيقته ذهبا ليشربا بعض المرطبات في القهوة المطلة. ليون كان يرتدي الشورت فيما تارا تلبس

ملابس السباحة التى تظهر بشرتها التى لفحتها الشمس طويلا. فهى وبول اعتادا ان يمضيا فترة قبل الظهر. طيلة اسبوع على البحر. وبعد الظهر يستلقى الاربعة على الحشائش.

شعرت تارا ان عليها ان تقول شيئا. ليون كان يحدق مستغرقا فى البحر. والصمت ثقيل.

- اسبوع مر حتى الآن.

التفت اليها وسألها:

- هل انت سعيدة هنا سعيدة تماما؟

- طبعا طالما انا مع بول، يجب ان اكون سعيدة. سوف اشتاق اليه كثيرا عندما اعود بمفردى الى بريطانيا.

- ولكنكما ستلتقيان فى بريطانيا ثانية عندما يذهب ليتابع دراسته.

- صحيح، ولكن يجب ان لا آخذ الكثير من وقته. ان دراسته يجب ان تأتى اولا، مع اننى احب أن آخذ بول كل الوقت.

والتفتت الى بول حيث كان يجلس مع اندرولا من بعيد ولوحت له، ارادت ان تخدع الرجل الوسيم الجالس الى جانبها.

- انت رائعة جدا يا تارا. ستكونين زوجة مثالية. ان شقيقى محظوظ بك.

امتقعت حيرة، ونسيت كل ما كانت تفكر فيه فى السابق بان الرجل

يتلاعب بها:

- انت لطيف جدا يا ليون. ساكون سعيدة جدا بقرابتكم.

- انا متاكد من ذلك. وارجو ان لا يمر وقت طويل قبل ان نتعرف الى اهلك. متى سيعودان الى بريطانيا؟

- ليس قريبا.

- عندما يعودان، يجب ان تحضريهما الى هنا. وكذلك شقيقك وزوجته.

- بالطبع. سيكون رائعا ان تجتمع العائلتين معا.

- نحن نعلق اهمية كبيرة على الروابط العائلية هنا فى اليونان. نادرا ما نبتعد عن اهلنا، اقصد من عندخه اهل ما يزالون احياء. اما نحن فقد توفى والدانا كما تعرفين.

- نعم اخبرنى بول.

وبعد صمت قصير اضافت:

- لا تظن يا ليون اننى غير مهذبة لتركى عائلتى والمجىء الى هنا. ولكن حبى لبول كبير جدا بحيث لا استطيع الا ان اضعه اولا. وطالما هو سيسكن فى اليونان، سوف اترك اهلى وبلدى واعيش حيث هو يكون.

كان ينظر الى البحر وهى تتكلم وما لبث ان رماها بنظرة لم تفهمها. ثم قال بعمق ودفء غير متوقعين:

- انا قلت ان شقيقى محظوظ جدا. نعم... انه اكثر من محظوظ.

شعرت ان عواطفها مشوشة وارتبكت. وزيادة فى اثارتها، عاد يلتفت الى البحر ويردد كمن يتحدث مع نفسه:

- نعم، انه اكثر من محظوظ.

عضت على شفتيها غير مصدقة. ان الرجل يتحدث وكانه يخسر ثمينا كان كان يتمنى امتلاكه. ماذا قصد بكلامه؟

شعرت بعواطف جياشة نحوه ضبطتها بسرعة. ارتعشت والاسئلة تتلاحق فى رأسها، ولا تجد جوابا. فى الليلة السابقة بعد العشاء، عندما قاما من الطاولة، لمست يده يدها. وبعد فترة، عندما تبادلا كلمات: أحلام سعيدة، نظر اليها بعينين عميقتين وكأن فيهما سؤالا ملحا.

والآن، وفيما هو يكاد يلاصقها، ويرمى كلماته بدفء وحسرة، ما عادت تفهم شيئا. وربما لانقاذها من الارتباك حضر بول و اندرولا وتمددا الى جانبهما على الرمال.

قالت اندرولا:

- جميل جدا ان نمضى وقتنا هكذا. يجب ان نأخذ تارا عبر غالاتا والى تروزن حيث الآثار الرائعة القديمة. لم نأخذها الى اى مكان حتى الآن.

بول لم يكن يتابع الحديث. لفتته فتاتين اسكندنافيتين على الشاطىء ترتديان البيكينى. قال من دون اكتراث:

- ماذا قلت يا اندرولا؟

- قلت ان علينا ان نأخذ تارا الى بعض المزارات قبل ان تعود الى بريطانيا. ربما ترغبا، ان تذهبا وحدكما.

تارا نظرت الى بول نظرة محذرة. لا ينفع ان تقوم بدورها هى على اكمل وجه اذا

كان هو سينسى دوره ويجلب شكوك ليون والآخرين.

ومن اجل ان تذكر بول بها قال بدلال:

- اين انت يا حبيبى، بماذا تفكر؟

- انتبه لشروده، فابتسم لها وقال مصطنعا:

- عفوا يا حبيبتى، كنت اراقب الرجل على الزورق هناك، يبدو انه يتحرك فى شكل غير طبيعى.

علقت اندرولا:

- عمن تتكلم؟ الرجل هناك وزورقه فى شكل طبيعى تماما. سحبت تارا نفسا عميقا. شعرت ان بول لم يكن ذكيا اطلاقا. كاد بغباءه ان يفضحهما.

- وتابعت اندرولا حديثها عن الأماكن التى يجب اخذ تارا اليها. ولكن تارا شعرت انها مكتفية بما شاهدت. فقالت:

- سيكون عندنا وقت كاف فى المستقبل لنزور كل الأماكن الحلوة على هذه الجزيرة. وذلك عندما نتزوج انا وبول.

التفت ليون الى تارا ولاحظت ان فى عينيه تعبيرات غريبة وما لبث ان حول اهتمامه الى بول وانشغل معه فى حوار جانبى عام

تلك الأمسية ذهبت اندرولا تتعشى مع اصدقاء فى الجانب الآخر من الجزيرة. وانتاب بول صداع شديد اضطره ان يذهب الى فراشه باكرا.

وعند العشاء قال ليون لتارا بينما كان عائدا من غرفة بول:

- ان بول غارق فى النوم. وهذا سيتركنا نتناول طعام العشاء وحدنا هل يزعجك ذلك؟

شعرت باحراج لم تعرف سببه، رغم ان وجه ليون ارتدى تعبيرا لا مباليا. ومع ذلك اجابت:

- بالطبع لا. انا فقط حزينة لان بول مريض.

- أنا متأكد أنك قلقة جدا عليه.

-*من الطبيعى ان اقلق. خصوصا عندما يكون من احبه مريض.

- هو ليس مريضا بمعنى المرض. اطال مكوثه تحت الشمس، هذا كل شىء. انا آسفة على أى حال.

ولاحظت فى وجهه علامات ارتياب. هل يشك فى عاطفتها نحو شقيقه؟ انها لا تستطيع ان تفهم تغيرات مزاجه. اما حذر ومرتاب وشكاك، او مرتاح وراض ومبارك خطوبتها لشقيقه. وبول لم يلاحظ الا جانب الرضى. وقال مرة لتارا:

- انه يرتاح اليك كثيرا. قلت لك بانه عندما يراك سوف يوافق على اختيارى فورا ويعتبرنى ناضجا كفاية بحيث يسمح بحصولى على مالى.

وتارا سمعت ليون يقول مرة انه قد يسمح لبول بالحصول على ماله عند زواجه. ولكنها احتفظت بالخبر من دون ان تبلغه لبول. والآن تشعر ببعض التفاؤل من انها تمكنت من لعب دورها بنجاح وان ليون لن يتردد فى ان يهب بول ماله يوم عيد ميلاده الواحد والعشرين.

وفيما هى تسرح بخيالها قال لها ليون:

- بما اننا سنتناول وحدنا طعام العشاء، افكر ان نأكل فى الشرفة... انها اكثر من رائعة.

- نعم... لما لا.

وشعرت بالقلق من جديد. لماذا يقول إكثر من رائعة؟ لماذا تأخذها ملامح وجهه بعيدا؟ ان هذا الرجل القاسى ليس لها ان تحبه. انه خال من العاطفة ورأيه فى النساء خصوصا البريطانياتن غريب وواضح جدا. ثم من هى تلك التى ترضى ان تكون تحت سيطرته؟ ليست هى ابدا. لن تكون هى.

تناولا طعام العشاء على الشرفة التى اشار اليها ليون تحت اضواء خافتة. ازهار وشموع على الطاولة. وموسيقى ناعمة تنبعث جانبيا. الجو لا يمكن ان يكحون اكثر عذوبة ورومانسية. ولوهلة سرحت فى افكارها نحو ريكى.

- تارا، يا عزيزتى، انت لا تتناولين الشوربا.

- كنت افكر...

- فيم تفكرين؟

- ليس بشىء معين.

- اعتقد انك خجولة. لاننا نتناول الطعام على انفراد. انت مرتبكة ومن النادر ان نجد فتاة تخجل فى هذه الأيام.

لم تعلق على كلامه. وبعد لحظة صمت سألها:

- هل كان عندك صديق خاص قبل بول؟

- فكرت قبل ان تجيب. هنا فى اليونان تعتبر فسخ الخطوبة عارا.

- لذلك فضلت ان لا تخبره شيئا عنها قالت:

- لم يكن لى ثمة صديق.

- انت فى الخامسة والعشرين، وانا توقعت ان يكون لك تجربة أو أكثر من قبل فى علاقات الصداقة فانت جميلة جدا يا تارا و لاشك تعرفين ذلك.

- شكرا على اطرائك. ولكن بالحقيقة ليس عندى الكثير من التجارب أبدا... فقد كنت اخرج مع امى وابى الى ان...

- الى ان؟

- الى ان سافرا بعيدا وبقيت مع شقيقك وزوجته.

ودخل سافاس الخادم يقدم الوجبة الثانية من الطعام. وبعد صمت قليل. قال ليون:

- ان فتاة لا تخرج إلا مع امها وابيها لابد ان تكون فتاة محافظة.

امتقعت تارا ارتباكا. تمنت لو لم تكذب عليه. وتابع ليون حديثه بمواضيع متنوعة، الأمر الذى خفف من ارتباكها. شعرت ان عشاءها الليلة مع ليون لم تنساه ابدا. من كل جلسات العشاء التى عرفتها مع ريكى لم تمر فى حياتها جلسة عشاء مثل هذه. شعرت انها على حافة حدث مثير وان الأمسية لن تمر من دون ان يحدث فيها تغيير كبير فى حياتها. شقيقها وجوانو والدها، بدوا جميعا غير حقيقيين وان اللحظة الحالية هى الواقعية، ومع ذلك خيالية فى امور عدة. ان تتعشى فى اجواء رومانسية مع يونانى جذاب بدا صديقا حميما. صوته ينبعث بنبرات مثيرة، وفى عينيه بعض حنان اثار فيها كل الاحاسيس الدفينة. تذكرت انها سبق وتساءلت كيف يمكن لامرأة ان تتصرف ان قرر ان يغويها.

هذه الافكار جعلت الدم يتصاعد الى وجهها. ولانه كان يراقبها، خفضت نظرها ولم تدرك اى سحر كانت تبدو فيه تحت الأضواء الخافتة. وعندما التفتت اليه من جديد رأته يحدق فيها بنظرات تبدو الألفة فيها واضحة تمام الوضوح. لم تتمالك اعصابها وشعرت ان قلبها يقفز من مكانه. تناولا القهوة بهدوء فيما الموسيقى تنبعث بعذوبة، وحتى اصوات الامواج من بعيد مسموعة. الانوار تلمع على التلال ونور القمر يغطى السفح.

هذه الاجواء الشاعرية، لم يكتف ليون بها، بل قام من مكانه وجلس

على كرسى ملاصق لتارا بعدما اطفأ احد الانوار الجانبية.

شعرت تارا بضيق فى حلقها. فكرت أنها تمكنت من الهروب. ولكن هروب ممن؟ ثم كيف ان تتسحب يمكن ان تتسحب بطريقة لبقة من دون ان تثير استغراب رفيقها؟ ثم هو حتى الآن لم يفعل شيئا مبالغا به.

همس اخيرا بعدما رفع كوب الماء امامه:

- انت صامتة، ومفكرة، وخجولة.

ارتبكت وبدا ذلك واضحا مع ذلك اجابت:

- كلا، انا لست خجولة.

- بلى يا عزيزتى. ولست واثقة كثيرا من نفسك. هل انت خائفة من شيء؟

هزت رأسها بالنفى وقالت:

- ومما اخاف؟

- ليس من سبب واضح. ثم انت مع الشخص الذى سوف يصبح قريبك، شقيق زوجك. اليس كذلك؟

- نظرت اليه بحيرة، ويدها على الطاولة. وفجأة وضع يده على يدها. وقال بهمس:

- تارا...

- ولم يتابع كلامه. هى فوجئت بتصرفه فسحبت يدها بسرعة.

اعتذر من تصرفه ولكن بدا مرتبكا لا يدرى ماذا يقول. شرب من كوب الماء امامه. ووجدت تارا نفسها ان عليها ان تقول شيئا:

- نعم يا ليون، انا مع الرجل الذى سيكون شقيق زوجى.

- نظر اليها بتحد وقال:

- انت حقا تريدين الزواج منه؟ هل انت حقا تحبينه بالقدر الذى تريدين إقناعى به؟

- انا... انا...

- اجيبينى! هو ما يزال شابا أهوجا. كيف يمكن ان تتعلقى به؟

وتوقف عن متابعة اسئلته. وبدا آسفا لظهوره مظهر الغاضب والرافض:

- انا آسف. ارجو ان تقبلى اعتذارى.

وخيم على الغرفة صمت. وتابعا شرب القهوة بهدوء. ثم قام ليون وقال:

- انا عادة اتمشى فى الحديقة قبل النوم. هل ترغبين فى مرافقتى.

- أنا أحب ذلك جدا.

جوابها جاء عفويا لأنها لم ترغب ان تنهى سهرتها معه بسرعة. فهى منذ بداية العشاء شعرت بشيء ما فى قلبها ينمو، والآن تكاد تشعر انها تحب الرجل ومنذ زمن بعيد. الحب مع ريكى، او ما اعتقدته

حبا، كان مختلفا. عبر قاعة الرقص التقت اعينهما وشعرت انها وقعت فى حبه، واعتقدت انها ستربط به الى الابد. ولكنها هنا يبدو أنها وقعت فى حب هذا الرجل الاسمر، اليونانى الذى يكاد يكون مخيفا، فى هذه المرحلة لم تتجرأ على سؤاله ان كان يهتم بها شخصيا، ربما لأنه يتظاهر بأنه لا يهتم بأى امرأة. هو قاس جدا وفاقد الاحساس.

وفيما هما يسيران معا سألها:

- هل تشعرين بالبرد؟ كان يجب ان تحضرى معك سترة.

- ليس الطقس باردا، انها ليلة جميلة.

وفيما هى تتكلم بدأت الغيوم تغطى القمر والظلمة تكاد تخيم على المكان الذى بات يبعد قليلا عن البيت. وضع يده فى ذراعها. ارتعشت وتمنت ان لا يكون لاحظ ذلك. ارادت ان تتكلم لتقتل ارتجاف بدنها ولكن خذلها لسانها تماما. واخيرا نطقت وقالت:

- ان الليلة اصبحت مظلمة. انظر هذه الاشجار، خيالاتها مخيفة جدا.

لم يقل شيئا. وعندما وصلا قرب شجرة فى آخر الحديقة توقف، ثم اقترب منها بشدة، وقال:

- تارا... قولى انك تحبيننى، قولى ذلك.

ارتجفت .. تاه عقلها حارت جوابا ولكنها قالت اخيرا:

- ولكن... بول... انا مخطوبة له.

- قولى انك تحبيننى، انا رأيت ذلك فى عينيك هذه الليلة. نعم، وقبل هذه الليلة ايضا. انت تحبيننى أنا، هل تسمعين؟

- نعم، ولكن...

- قلت نعم. انت لى يا تارا، أتفهمين؟ لا يمكنك ان تتزوجى بول. انت جئت من اجلى. ان القدر جاء بك الى هنا.

- وصمت قليلا تاركا عينيه تغرقان فى عينيها. ثم قال:

- يا حبيبتى. لا يمكن ان نسمح بتدمير ثلاثة اشخاص. حب بول لك حب سطحى. انا لاحظت ذلك فور وصولكما. اما حبك له، فأنا لم افهمه منذ البداية . انا متأكد انك انت اعتقدت انك تحبينه.الست على صواب؟

وجدت تحليله معقولا فقالت:

- نعم انت على صواب يا ليون.. وهذه هى الحقيقة.

ولم تتزعج من الموقف الجديد. فكرت ان احدا لن يجرح. ولكنها لا تستطيع ان تخبر ليون الحقيقة. على الأقل ليس الآن. هى لاحظت قسوته فى الحب، فكيف الحال ان غضب؟ قررت ان تتجنب كل ما يثير غضبه.

- قولى انك ستتزوجيننى. قولى ذلك يا حبيبتى.

وعانقها بلهفة من جديد. وعاد يسألها:

- يجب ان اعرف يا حبيبتى. متى سنتزوج؟

- سنتزوج متى حددت الوقت انت يا ليون.

- يا حبيبتى.

وعانقها من جديد ثم تذكر بول فقال:

- يجب ان نعامل بول برقة. هل اخبره بحقيقة مشاعرنا ام تخبرينه انت؟

- بل انا اخبره.

قالت ذلك بسرعة وفكرت ان بول سيكون سعيدا جدا.

- هو لن يتقبل الموقف الجديد بسهولة. ولكننا لا نستطيع ان نتراجع. ان ما نفعله هو لسعادتنا جميعا. انا قلت لك ان حبه لك حب صبيانى. وانا متأكد انه سيتجاوز صدمته فى وقت قصير جدا.

- هزت رأسها بفرح. وكم تمنت لو تخبر ليون ان بول لن يتأثر اطلاقا وهو ليس مغرما بها وليس حتى منجذبا اليها. واحتفظت لنفسها بما يجول فى فكرها.

٤- خديعة إغريقية

كان الحفل رائعا بحق.. حيث أقيمت مراسم الزفاف فى بريطانيا، ومن هناك مباشرة الى بوروس. اذ ان ليون رغب ان يمضيا الليلة الأولى لزفافهما فى منزلهما. ووافق اقتراحه تارا كثيرا لأنها لم تستطع ان تفكر بمكان اكثر رومانسية لشهر العسل غير البيت الكبير فى الجزيرة بين الحدائق الغناء والمناظر الجميلة للجبال والسهل ومضيق البحر، والأضواء الملألئة فى المرفأ وزوارق الصيد الصغيرة.

فى الطائرة، استرجعت تارا احداث الأسابيع الثلاثة الأخيرة التى مرت فى حياتها: بدهشة بول ثم فرحه لزواجها من ليون ووعدها له بأن تؤثر على زوجها من اجل حصوله على ميراثه. اندرولا صدمت فى البداية، وأشفقت على شقيقها الصغير المسكين، خوفا عليه من الصدمة الى ان أبلغها بول انه تجاوز الصدمة فقالت له اندرولا:

- كيف تجاوزت الصدمة بهذه السرعة؟ هل كنت حقاً تحبها؟

- أعتقد أننى لم أكن أحبها. والدليل فرحى لزواجها من ليون. وانت كذلك يجب ان تفرحى، لأنك كنت دائما تخافين من ان يتزوج

امرأة لن تتمكنى من التفاهم معها.

فى مناسبة اخرى قال ليون لتارا مفسرا عدم انزعاج بول:

- قلت لك ان حبه لك سطحى وصبيانى. ان بول لن يمكنه ان يتخذ قرارا حكيما قبل مرور سنوات.

وجوان فرحت كثيرا للخبر:

- أنا لم أصدق الخبر عندما وصلتنى رسالتك بأنك ستاتين الى هنا للزواج. انه رائع. لابد انك تزوجت اشد الرجال وسامة فى اليونان.

وستيوارت شقيقها قال مشككا:

- هل تصرفك هذا هو انتقام لفشل خطوبتك من ريكى؟ هل انت متأكدة انك لن تندمى؟

أجابته:

- أنا احبه. ان شعورى نحوه هو أعمق بكثير من ذلك الذى شعرت به نحو ريكى.

- تذكرى دائما أن لك بيتا هنا ان حدث خلل فى زواجك.

- سينجح زواجى مثلما أتوقع تماما. سآتى الى البيت هنا، ولكن كزائرة لأيام فقط.

فى الطائرة لاحظ ليون شرودها. فقال:

- انت هادئة جدا. هل ترغبين فى كأس شراب؟

- كلا، شكرا. ألم نقترب من الوصول؟

- سنكون فى أثينا خلال عشرين دقيقة.

- هل سنجد زورقا فور وصولنا؟

- قد ننتظر قليلا. ولكن بالتأكيد سنجد زورقا ينقلنا الى الجزيرة.

نظرت عبر النافذة. لاحظت ان الشمس محاطة بحلقة مشعة وهى علامة شؤم. سخرت من اعتقادها وحاولت ان تستمتع بالأجواء.

- أنا لم أكن فى حياتى أكثر سعادة منى الآن، قالت ذلك برقة وحنان متطلعة نحو زوجها المحب وأضافت، اشكرك يا ليون على حبك لى.

نظرته اليها كانت غريبة. طلب شرابا من المضيفة. وتساءلت تارا عن أسباب صمته ولكن لم تعلق على الموضوع أى أهمية.

كانت الشمس غابت عندما وصلا الى خليج بوروس فى الزورق الفخم. بدا الخليج مثل بحيرة زرقاء وعلى بعد ميل من تلال الجزيرة المنتشرة عليها أشجار الحمضيات. كانت الطبيعة ساحرة ودافئة تحت أشعة شمس المغيب. شعرت انها تقترب من الجنة.

التفتت تارا الى زوجها بحب وإعجاب هو رفع يده يؤشر الى تاكسى لينقلهما الى منزلهما الكبير.

- اخيرا فى بيتنا.

كان ما قالته تارا فور وصولهما الى باب المنزل، متوقعة ان يحملها ليون بين ذراعيه ويدخلها الى البيت، ولكنه دخل البيت فورا وتوجه الى حيث البريد على طبق فضى، ثم الى غرفة الجلوس. تبعته تارا.

سافاس اهتم بالحقائب. وشعرت تارا انها لا تعرف ماذا تفعل فقال:

- سأذهب لأغتسل وأعد نفسي للعشاء.

هز ليون رأسه. لم تتحرك فورا. شعرت بأنها مهملة. وما لبث ان قررت انها بلهاء تشعر هذا الشعور. من الطبيعي ان يبدأ زوجها بمراجعة رسائله.

العشاء، كان ، في أجوائه، يشبه ذلك غير مجرى حياتها. ولكن هذه المرة شعرت انه لن يدعوها للمسير معا في الحديقة. ليون سيكون عنده أعمال كثيرة أخرى.

العشاء كان مخيبا لآمال تارا. اذ غابت عنه الحميمة التي توقعتها. ليون كان صامتا ومأخوذا . بدا بعيدا منها ملايين الأميال. خيبة أملها الكبيرة جعلتها تقترب عدة مرات من شفير البكاء. لم تشعر بجوع اذ ان شيئا ما كان عالقا في حلقها وثقلا في معدتها.

تكلمت وقالت أشياء كثيرة ولكنه لم يجب. لذلك رأت ان تسأله:

- هل... انت بخير؟

نظر الى وجهها الباهت ثم صحنها الذي لم تلمس ما فيه بعد، وقال:

- بخير؟ أعتقد ذلك. لماذا تسألين؟

- انت.. ليون.. ليست هذه طبيعتك.

قالت ذلك وهي تحارب الدموع من الظهور في عينيها. أجاب ببعض اللطف.

- اعتذر ان ازعجتك. تناولي طعامك قبل ان يبرد.

ابتسم قليلا وشعرت ان معنوياتها ارتفعت قليلا. ومع انهما تبادلا أطراف الحديث العام الا انها لم تشعر براحة كاملة. فكرت ان الأمور ستسوى فيما بعد. ربما وصلت لليون بعض الأخبار المقلقة في مجال عمله، واذا كان هذا سبب شروده فانها تقدر مشاعره.

التفتت الى الساعة ولاحظت انها الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل. قبل اكثر من ساعة هي وليون صعدا الى غرف النوم، كل واحد دخل غرفته لتغيير ثيابه. هو قال انه سيستحم وها هي تنتظره منذ ذلك الوقت في غرفة نومها الجميلة تحدق في الباب المقفل الفاصل بينهما ولم تسمع رده. ونقرت أقوى ، ولم تسمع صوت ليون. هل هو مريض، خفق قلبها بسرعة، ومن دون ان تنظر اكثر مما فعلت، فتحت الباب متأكدة انه مريض. وانه لم يرغب ان يقلقها.

- ما بك تدخلين الى هكذا؟

كان في سريره وبيده كتاب. لم تصدق عينيها ولا ما قاله لها. وقفت في مكانها قرب الباب وقالت:

- انت هنا تقرأ؟ تقرأ كتابا؟

أبعد نظره عنها وعاد الى كتابه. هل هذا الرجل البارد اللامبالي هو ذاته العاشق المحب الذي حملها الى قمة العاطفة؟ الرجل الذي قال انه يريد ان يسرع في موعد الزواج لأنه لا يستطيع ان ينتظرها طويلا؟ انتظرا فقط فترة اخلاء البيت من اندرولا وبول الذين عقب حفلة الزفاف التحقا بجامعتيهما.

- سنكون وحدنا فقط الى ان يعود بول واندرولا فى عيد الميلاد.

وبينما كانت هى واقفة تنتظر رد فعل منه، قال:

- ماذا بك يا تارا؟ هل عندك أى اعتراض على قراءتى كتابا؟

بدأت يداها ترتجفان بعصبية. الدموع ملأت عينيها. ورجفت شفتها بغضب وهى تقول:

- انها ليلة زواجنا، وأضافت هامسة، هل صدر منى أى شىء لا يرضيك؟

- كلا. ليس من شىء يذكر.

قال ذلك وفى عينيه برود ولا مبالاة وأضاف بنظرة جامدة:

- لماذا لاتنامين؟ لابد انك متعبة بعد هذه الرحلة.

كادت تنفجر غضبا. قبل ذلك كانت شبه ضائعة وتعيسة لكن كبرياؤها لم يكن مس بعد. الآن تشعر بالذل لتعاليه ومعاملته الجلفة لها والاحراج الذى يجعلها تمر فيه. وتمكنت ان تكبت غضبها وتتبنى مظهرا باردا يمكن ان يخفف من شعوره بالاكتفاء. قالت:

- صحيح انا مرهقة جدا. جئت فقط لأقول لك ما نسيت ان تقوله لى: تصبح على خير.

لاحظت ان مجهودها انعكس سلبيا عليه. اذ اجاب:

- تصبحين على خير.

ولم تجد بدا من ان تسأله:

- ليون، لماذا تزوجتنى؟

صمت قليلا ثم أجاب:

- سوف تعرفين آجلا ام عاجلا لذلك سأختصر الوقت و سأخبرك الآن. تزوجتك لأنقذ شقيقى.

شعرت ان وجهها فقد لونه.

- لتنقذ بول؟

ينقذ بول؟ رغبت فى الضحك عاليا. فى ان تبرح بالحقيقة كما هى. أرادت ان تصرخ. وشعرت ان شيئا فى حلقها يخنقها ومع ذلك حبست انفعالها. ينقذ بول؟ هل هذا هو السبب الوحيد الذى جعل ليون يغريها، يدعى حبها، ويطلب منها ان تتزوجه؟ ينقذ بول، اعادتها مرارا ثم قالت له:

- اذن انت لم تحبنى ابدا. كان ذلك تمثيلا ماهرا منك.

اجابها بقسوة وبرود:

- طبعا كنت أمثل. ليس من رجل بكامل حواسه يمكن ان يحب امرأة من نوعك.

لم تصدق ما تسمع. وحافظت على رتابة صوتها وهى تسأل:

- أو لم تتزعج من التضحية بحريتك؟ بأن تسىء الى نفسك و حياتك؟

- لم أخرب شيئا، سوف استمر فى حياتى كالسابق.

وبعد صمت قصير قال:

- لقد كان أخى بول مخدوعا. كان أعمى وقليل الخبرة فلم يكتشف

ان كل ما يهمك هو المال، مثل كا الفتيات البريطانيات. والده أوثق ثروته بى، وكنت سأفشل فى الثقة التى وضعها والده بى ان سمحت بزواجك من بول. الآن بول آلأمن من مخالبك النهمة.

- مخالبى النهمة؟ كيف تجرؤ على قول هذا الكلام؟

- انه طفل. وأنت امرأة ناضجة ذكية.

- كيف وصلت الى هذه القناعة؟

- ليس من امرأة بعمرك يمكن ان تقع فى غرام ولد مثل بول. هل تنفين ذلك؟

كان يعلم انها لا تستطيع ان تنفى، لسبب بسيط، وهو ما أثبتته الأيام من انها لم تحب بول اطلاقا. وتابع يقول:

- كنت سريعة جدا عندما قبلت عرضى بالزواج أليس كذلك؟ طبعا لأن بول اخبرك ان ثروتى تفوق ثروته كثيرا.

- الآن ما عادت تشعر بأن الدم يجرى فى عروقها، فكرت ان تخبره كل الحكاية. ولكن وجدت ان شيئا لن يتغير اضافة الى انها ستسىء الى نفسها والى بول. ليون لا يحمل لها حبا. اذن لا شىء تقوله يساعدها فى موقفها. كم كانت حمقاء وساذجة عندما صدقت ان رجلا مثل ليون يمكن ان يقع فى حبها. ألم تقل لنفسها انه بارد ومن دون احساس؟ وان النساء لديه للمتعة فقط؟ انها الآن تستحق كل الذى تتلقاه. هنا استدارت لتنسحب من الغرفة، من دون ان تحاول اتمام نفسها فى اقناعه بأنها لم تتزوجه طمعا فى ثروته. كبرياؤها لا يسمح

لها ان تبقى فى غرفة نوم مع رجل يستند على أحد ذراعيه وينظر اليها بخفة وازدراء ليلة زفافهما. انها تهواه وتتمناه. ولكنها قررت ألا تجعله يعرف حقيقة مشاعرها. هل تتركه؟ فكرت ان عليها ان تفعل ذلك. ولكنها الآن فى وضع لا يسمح بأخذ قرارات من هذا النوع. وعلى أى الأحوال كان أمامها الوقت الكافى غدا.

غادرت من الغرفة وأقفلت الباب خلفها بلطف. ثم أحنت رأسها على الباب وراحت تبكى من دون ان تسمح لصوتها ان ينفجر. شعرت انها تكاد تسقط من الاعياء. حاولت ان تنام. ولكن النوم جافاها ولم تستغرب ذلك. راحت تتقلب فى فراشها. كل الليل تسأل نفسها مرة تلو المرة، كيف وقعت فى حب هذا الرجل بسرعة؟ وكيف اقتنعت بحبه لها بسرعة ايضا؟ الأحمق فقط يكون أعمى هكذا وواثق. شىء فى داخلها كان يحذرها من امكان تلاعبه معها. ولكنها حتى لو التفتت الى التحذير داخلها لما تمكنت من معرفة الحقيقة. ان يتزوجها لينقذ بول. كادت ان تضحك. تضحك أمام المسرحية السخيفة التى تشاهدها، والخدعة التى وقعت فيها. ليون لم يكن يوما فى خطر منها.

وفى عمق الليل، أتتها فكرة الانتقام. ستبقى هنا الى ان يحصل بول على ميراثه، ثم تخبر ليون الحقيقة. سوف تهزأ منه فى وجهه وتظهر له سخافته. وعندها سيكون دوره هو فى المعناة من الذل والمرارة وسيعرف ان تضحيته كان لا معنى لها. نعم، هذا ما ستفعله. ومن بعدها تغادر بوروس ولا تضع قدمها على أرض اليونان طوال حياتها.

وأخيرا، كان لليل نهاية. وهى ليلة تختلف تماما عن كل ما حلمت به وتصورته فى الأيام السابقة عندما كانت فى غرفتها فى بيت شقيقها

ستيوارت. وعادت تشعر بالندم الشديد وهى تتذكر كلام ستيوارت بأنه ما يزال عندها بيت هنا. هى تجاوزت العرض بثقة من ان زواجها سيكون ناجحا.

الآن تعرف انها يجب ان تعود ألى هناك. على الأقل من بعد ان يحصل بول على ماله. اذا عادت الآن سيقول لها ستيوارت، انا قلت لك انك دائما تتسرعين لأنك تتصرفين بداعى الانتقام. انها الآن تستحق هذه الاهانة. تصرفت مثل تلميذة مدرسة غير ناجحة. وقعت فى غرام رجل وسيم يملك عينين سوداوين يمكن فى لحظة ان تتقلبا من شرارات الانتقام الى برود اللامبالاة والقسوة الفليظة.

تجنبت عاملا مهينا وهو ان ليون لا يعرف انها مغرمة به. هو يعتقد انها تزوجته طمعا فى ماله. وعليه ان يستمر فى اعتقاده. لن يعرف اطلاقا ما تحمله له من مشاعر.

فى الصباح على طاولة الفطور نظر اليها طويلا وبقسوة. سافاس كان وحده يبادلهما النظرات ويبتسم. قال لها:

- سيدتى متعبة هذا الصباح.

لم ترد. ليون قال له شيئا باليونانية لم تفهمه خفف عنها عبء الرد. وهى اهتمت بوضع السكر فى كوب العصير. بعد انتهاء الفطور سالت تارا ببرود:

- ارجو ان تخبرنى ماذا على أن أفعل فى البيت؟ سافاس وزوجته يهتمان بالاشغال المنزلية أعرف ذلك. ولكن هل على ان أتابعها؟

فتح عينيه واسعا. هو بدا متعجبا لبرودها. هل أعتقد انه هو وحده سيعاملها ببرود وقسوة؟ ألا يعتقد انها هى ايضا تملك هذا السلاح؟ هو سيعرف ذلك فى كل حال.

- كل شىء يسير بانتظام هنا. كما تعرفين أنا رجل منظم. أتوقع ان ينتظر سافاس ومارغريتا تعليماتهما منك. افعلى ما يحلو لك شرط ان يبقى بيتى كما هو، الوجبات الغذائية تقدم فى وقتها، شتلات الحديقة منسقة.

ضغطت على فكها. ملاحظته لم تكن ضرورية. هو يعرف جيدا ان لا شىء سيتغير. قالت:

- سيكون أمامى القليل جدا من العمل.

- اعتقدت انك لا تهتمين بالعمل من أى نوع كان .

- انا اعتدت ان اعمل للأنفاق على نفسى.

- هنا ليس ضروريا ان تعملى. افعلى ما كنت تفعلينه عندما كنت هنا قبلا. اذهبى للسباحة، تشمسى وأى شىء آخر.

- ونظر الى طبق طعامها بإمعان وقال:

- تناولى فطورك.

- لا أريد.

انفعالها جاء واضحا ومن قبل ان تتمكن من ضبطه اليها وكانه ببرود قاتل وقال:

- افعلى ما يريحك. اعتقد انك ستأكلين عندما تتجاوزين الصدمة.

نظرت اليه بغضب وقالت:

- ليس ضروريا أن تذكرنى بمأساة زواجنا يا ليون.

أضافت:

- يوما ما سيجىء دورك وسوف تكون صدمة كبيرة مثلما هى لى الآن تماما.

رفع رأسه وسألها:

- وماذا تقصدين بكلامك؟

- أنا لست مستعدة الآن للكلام. قلت لك يوما ما، وهذا اليوم ليس الآن.

- بدا لا مباليا. لابد انه اعتقد بأنها تراوغ. من اجل ذلك ارتاحت قليلا لأن لا مبالاته ستجعل الصدمة قاسية تماما عندما يعرف كامل الحقيقة.

- خرج فورا بعد الفطور. مشى فى الحديقة متوجها الى غرفة حجرية حولها. الغرفة فخمة الأثاث وكانت رأتها تارا وتأكدت من أن ليون يريد الراحة والرفاهية كاملة حتى وهو يعمل. دخله الرئيسى من تجارة التبغ. هذا ما قال بول لها عن ليون. اضافة الى ذلك هو يملك مزارع منوعة، وهو أيضا شريك فى شركة شحن بحرية مثل أى يونانى ثرى آخر.

- لذلك فإن اكثر وقته مأخوذ بالعمل والتنقل.

- ذهبت تارا الى الشاطىء تسبح. ولكنها شعرت بالوحدة والضياع لذلك عادت سريعا الى البيت. دخلت غرفتها وحاولت ان تقرأ ولكن

كان ذلك مستحيلا. دموعها ملأت عينيها فى وقت قصير. رمت الكتاب جانبا. لقد حولت حياتها الى فوضى وضياع منذ ان وضعت ذلك الاعلان فى الجريدة. ستيوارت كان على حق عندما قال انها تتصرف مثل طفلة. وفيما هى جالسة على المقعد قرب النافذة بدأت أولا تلوم ريكى، ثم فريدا التى أرسلت لها بطاقة الدعوة الى الزفاف. ثم لامت بول لأنه تجاوب مع اعلانها. وأخيرا اعترفت ان كل اللوم يقع عليها اولا واخيرا. ان هذه الطريقة بالحياة لن تستمر. فور حصول بول على ميراثه الشرعى سوف ترحل.

وانهمرت الدموع مرة جديدة من عينيها، كانت تعرف جيدا انها لن تتمكن من نسيان ليون ابدا. وبالطبع لن تحب شخصا آخر. هى قالت ذلك بعدما انفصلت عن ريكى ولكنها اكتشفت ان شعورها نحوه لم يكن أقوى من شعوره نحوها. ما تشعر به نحو ليون هو الشعور الحقيقى وهى لن تشعر الشعور ذاته مع اى شخص آخر. والآن، وهى تعرف تماما انها لن تتمكن من اظهار حبها ومبادلته، وتعرف ايضا انها لن ترى هذا الحب يضعف أو ينكمش.

حان موعد الغداء. مسحت عينيها ونزلت السلالم متمنية ان لا يكون ظاهرا عليها اى أثر للبكاء.

تبادلت النظرات مع ليون أول وصولهما الى مائدة الغداء ثم ما عاد ينظر اليها. قال لها وهما يتناولان القهوة.

- سأكون خارج البيت هذا المساء. احيانا أتناول طعام العشاء مع اصدقائى.

بدت باهتة واهنة ومرتبكة. كانت تجلس بعيدة عنه وتنظر اليه وهى تقول:

- ألن يتعجب اصدقاؤك لأن زوجتك ليست معك؟

- كلا. لأننا هنا معتادون على خروج الرجال معا وحدهم من دون زوجاتهم.

وتابع بقسوة:

- انا سبق وحذرتك ان مجتمعنا تقليدى محافظ. الزوجة تبقى فى البيت وتعمل ما يطلب منها.

تارا كانت متأكدة ان كلامه ليس صادقا. على الأقل ليس لدى الطبقة المتوسطة وما فوق فى اليونان هى علمت ذلك من اندرولا. ان النساء فى القرى غارقات فى الأمية ويفعلن مثلما يقول ليون. اما اليونانيات المثقفات فيتصرفن مثل نساء الغرب تماما وبالتالى يتعاملن مع الرجال بالتساوى.

- اذن لن أراك حتى صباح الغد؟

قالت ذلك من دون ان تتأكد من انها تقول الكلام المناسب. هى فكرت بوحدتها الطويلة التى ستعرفها طيلة المساء والليل وانها على مائدة العشاء ستكون وحيدة.

نظر اليها باستغراب مدققا فى عينيها وشفتيها المرتجفتين. وقال:

- نعم لن ترينى حتى صباح الغد. الآن سأذهب لأعمل حتى السادسة، ثم أعود لأبدل ثيابى وأذهب.

- حسنا.

ولم تضف شيئا. انتهت من فنجان القهوة ثم قامت وانسحبت. وبعد دقائق كانت من نافذة غرفتها تراه يسير فى الحديقة نحو غرفة مكتبه فى آخر الحديقة.

يجب ان تغادر البيت بسرعة. ولكنها لا تستطيع تحمل سخرية شقيقها وزوجته. وماذا عن والديها؟ كانت كتبت لهما رسالة وجاءها الرد:

- حبيبتنا تارا. زواجك مفاجأة سارة، خصوصا بعد التجربة الصعبة مع ريكى. نحن سعداء جدا لأنك سعيدة. انه القدر أيتها الحبيبة وكان عليك ان تلتقى بهذا الرجل الذى يساوى عشرات ريكى أسفنا الوحيد هو أننا لن نتمكن من حضور حفل الزفاف. ولكن نأمل ان نراك وزوجك بعد أشهر قليلة.

لا تستطيع ان تعود الى البيت. ليس الآن. سوف تنتظر الوقت المناسب وعندئذ. تخبر ليون الحقيقة كاملة. وعندها لن يغضب لأنه أظهر سخافته فحسب، انما لأنه تزوج منها بهدف ان يمنع شيئا لم يكن سيحصل. سيعرف انها لم تكن ستتزوج الى ان يحصل بول على ماله ومن ثم تظهر لليون مقدار سخافته. وحتى لو أخر ليون المال عن بول، لن تبقى هنا. سوف تغادر هذا البيت الى غير رجعة.

٥- زيارة مفاجئة

مرت خمسة اسابيع على زواج تارا، وأربعة أيام على غياب ليون عن البيت، عندما دخل سافاس الى غرفة الجلوس حيث كانت تجلس وأبلغها ان رجلا غريبا يريد مقابلتها. تعجبت لأمر قالت:

- أدخله الى هنا.

وبعد لحظات كان ريكى يدخل غرفة الجلوس. نظرت اليه غير مصدقة. عشرات الأفكار لمعت فى رأسها دفعة واحدة من قبل ان تسمعه يقول:

- تارا... كان على ان احضر. لا تغضبى ولكن اخبرينى الحقيقة فقط. هل تزوجت هذا الرجل الاغريقى انتقاما منى؟

وقفت باستعلاء وقالت تذكره:

- اسم زوجى ليون. ليون دوركاس من فضلك. عض على شفته

مدت يدها على الكرسى، فجلس. سألته:

- لماذا جئت إلى هنا؟

أرادت ان تعرف، ظهرت باردة ومتعالية، ولكنها فى الداخل تتزاحم فيها الأسئلة. هل فسخ زواجه؟ ولم تطل حيرتها. اذ قال:

- لقد انفصلنا. أنا أخطأت بزواجى. وأعتقد انك أنت أيضا اخطأت. فكرت مليا عندما تركتنى فريدا ولم أعد استطيع الاحتمال لذلك قررت ان احضر الى هنا وأعرف بنفسى اذا كنت مغرمة بهذا... هذا...

وعندما رأى الغضب فى عينيها قال:

- اقصد ليون. هل انت مغرمة به؟

- لم تعطه جوابا فوريا. تركت عينيها تتفحصانه وهى تجلس على المقعد الوثير. قارنته بزوجها وسيم ولائق ولكنه ليس بالوسامة الكلاسيكية لليون. شعر ريكى بنى فاتح، جبينه عريض. وفوجئت قليلا وهى تلاحظ ان شعره بدأ يتساقط.

- ما الذى يجعلك تعتقد اننى لا أحب زوجى؟

- لأن كل شىء حدث بشكل غير طبيعى. لم تتزوجى شقيقه، وانتقلت الى الشقيق الأكبر بسرعة. لا يمكنك ان تكونى أحببت الرجل. أنا لا أصدق ذلك. انت فعلت ذلك لأنك كنت مجروحة. صمت وبدا صوته المختنق حزينا ويائسا.

- كيف عرفت اننى لم أتزوج بول؟

- اعرف شخصا فى الجامعة. كنا نتحدث معا وسألته عن بول دوركاس الذى حضر زواجى مع خطيبته، وفى الحقيقة، لقد أردت ان أعرف ان كنت تزوجت، كان على ان اعرف. واذ بهذا الشخص يخبرنى المفاجأة انك تزوجت شقيق بول. وأدركت فورا ان شيئا ما كان غير مفهوم. لذلك قررت ان احضر الى هنا وأراك.

- وكيف عرفت اننى هنا فى اليونان، وعنوانى؟

- أنت تعرفين ان فى بلده صغيرة مثل بلدتنا، الأخبار تنتقل بسرعة. هذا الشاب فى الجامعة احضر لى عنوانك من بول.

وبعد صمت قصير قالت:

- انت تضيع وقتك. أنا احب زوجى كثيرا.

بدا مصدوما. قال بصوت حزين:

- من الصعب ان أصدق ذلك يا تارا. ان فى الموضوع لغزا. ارجو ان لا تنفى ذلك.

- أنا أنفى ذلك. ربما تمت الأشياء فى سرعة، ولكن ليس الموضوع لغزا يا ريكى. ابدا.

- زوجك ليس هنا. سألت الخادم عنه فأجابنى بانه غائب حتى نهاية الاسبوع.

- هذا صحيح. إنه يذهب دائما فى رحلات عمل. الى أثينا وغيرها من الأمكنة.

تحدثت وهى تشعر انها تغلبت على المفاجأة التى أحدثتها زيارة ريكى. وفى الواقع بدأت تشعر بالأسف لحالته. فهى سبق وأحبته مرة، أو على الأقل هكذا اعتقدت. لقد كان مقدرا أن تكون متزوجة منه الآن لو لم يواجه الضغط من والده ومن والد فريدا ايضا. وتساءلت بينها وبين نفسها ترى هل كان زواجها منه سيفشل؟ وفكرت انه لم يكن سيفشل لأنها لم تكن ستلتقى أبدا بليون ولن تعرف أبدا الاثارة التى كان سيوفر لها. ان زواجها من ريكى لم يكن سيفشل. بل سيستمر مثل أى زواج آخر ممل. لا طلعات ولا نزلات. ريكى سيكون زوجا سهلا متسامحا وهى زوجة تقوم بواجباتها كاملة ولكن برتابة وملل. تغسل وتكوى وتطبخ وتهتم بأزرار قميصه وجواربه. ستكون دائما حاضرة فى البيت عندما يعود اليه بعد العمل. ولكنها ما كانت ستركض اليه تحيطه بذراعيها. الآن تعلم جيدا ان حياتها كلها مع ريكى لاتقارن بيوم واحد مع زوجها الاغريقى المتعجرف. وبعد صمت قال ريكى:

- أليس غريبا ان لا يأخذك معه؟

وتذكرت أنها لم تقدم له شيئا يشربه. سألته فأجاب:

- أشرب قهوة، شكرا.

دقت الجرس فحضر سافاس يستمع الى أوامرها ويخرج. علق ريكى:

- كل هذه الرفاهية، وأنا الأبلة. اعتقد انك ستتخلين عن هذه الرفاهية وتعودين الى.

- أنت متزوج الآن يا ريكى.

- فريدا تريد الطلاق.

- هكذا بسرعة؟ لم تعطيا زواجكما فرصة صحية للنجاح.

نظر اليها وسأل:

- ألست أبدا متأثرة برجائى يا تارا؟

- ألم تتأثر أنت أبدا بجرحى يا ريكى؟

- نعم يا تارا. انا اعترف اننى لم أعرف مدى الجرح حتى حفلة الزواج. آه يا تارا لو تعرفين كم أدركت الخطأ الذى ارتكبته فى حقك أنت التى أحب والتى أحببت دائما.

ولاحظت لوهلة انه يكاد يبكى. وبالفعل مد يده ومسح عينيه. وقال:

- جعلت من حياتى مأساة. وأنا الآن لا أرى شيئا يدفعنى لأن أعيش من أجله.

ولم تصدق انها هى التى تقول هذه الكلمات بهدوء ولطف.

- تقصدين أن يوما ما، سوف ألتقى مع امرأة أخرى وأجعل زواجى ناجحا؟

- لم أقصد ذلك تماما. قصدت ان الجرح الذى تشعر به الآن سوف تشفى منه. لماذا تحاول ان تتحدثا أنت وفريدا وتحاولا التوصل لاتفاق جديد. لابد انك كنت تحمل لها شعورا خاصا عندما قررت ان تتزوجها.

تقول الكلمات الناصحة من دون ان تشعر بأى توتر. تفعل ذلك مع الرجل الذى سبب لها فى وقت من الأوقات جرحا كبيرا. هى الآن تشعر وكأن المسألة ما عادت تعنيها، لا من قريب ولا من بعيد.

- أنت تعرفين ماذا حدث. والد فريدا ووالدى اتفقا معا وقررا ان يدمجا مؤسستهما عبر زواجنا أنا وفريدا.

- أمام ذلك لم تجد تارا شيئا تقوله. وأحست باطمئنان عندما فتح سافاس الباب ودخل بصينية القهوة.

- صبت القهوة وهى تفكر بالمقهى الصغير الذى كانت تلتقى فيه مع ريكى. وكانت تعتقد ان هذا كل ما كانت ترغبه من العالم. الآن كل ما تحلم به هو ان تكون مع ليون فى المقهى الصغير.

وسألها ريكى:

- هل أستطيع ان أبيت الليلة هنا؟

- لا أكذبك يا ريكى. هذا ليس لائقا هنا فى اليونان، خصوصا وان ليون غير موجود.. هناك فندق قريب...

- أرجوك دعينى أبقى هنا. ليلة واحدة فقط. امنحينى هذه الرغبة من اجل الماضى. احب ان اتناول طعام العشاء معك ونتكلم. أرجوك. لم تجب. فقال:

- فى بيتك خدم. وأنا رأيت امرأة تعمل ايضا. سيكونون محيطين بنا ولا أعتقد ان زوجك سيتضايق أو يغضب وأعتقد انه يثق بك.

أجابت بانفعال:

- طبعا يثق بى. ولكن لا أعتقد أنه من المناسب ان تبقى هنا.

- ألا يزال يجيئكم زوار احيانا؟

- حتى الآن كلا. ولكن أتوقع ذلك.

- اعتبرينى ضيفا. سأشعر بتعاسة ان نزلت فى الفندق.

فكرت قليلا. وجدت ان ليس من ضرر ان بقى. وشعرت بالشفقة نحوه. جنون منه ان يأتى. خصوصا وانه كان سيتقابل مع ليون وكان سيعود ادراجه. ولكنه الآن هنا وفهمت موقفه وشعوره التعيس ان ذهب الى الفندق.

- حسنا يا ريكى. يمكنك ان تبقى.

- شكرا يا تارا. أنا ممتن لك كثيرا.

هى التعيسة فى حبها تفهمه تماما. هو ايضا جعل حياته أكثر تعاسة.

الآن وقد قبلته هنا لم تجد سببا من ان تكون غير ودودة، ومر بعد الظهر وهما يتجاذبان أطراف الحديث بألفة واحترام. وشعرت انها سعيدة بوجوده بعد خمسة أسابيع من تمضية الأيام وحدها وكذلك الأمسيات.

وريكى أيضا بدا سعيدا جدا. مما كانا مثل الأيام الماضية، ولكن ليس تماما مثل الأيام الماضية.

وقبل اقتراب موعد العشاء اقترحت تارا ان يخرجا للتنزه فى البلدة.

- نعم، أحب ذلك كثيرا.

تجاوب ريكى بفرح ومد يده نحو ذراعها، فتحركت مبتعدة عنه. على الطريق ردت تارا التحية لبعض الأشخاص من أبناء البلدة.

كثيرون عرفوا من تكون لأن فى جزيرة يونانية يكون الغريب محل اهتمام ومادة جديدة للأحاديث. الآن ماذا سيعتقد هؤلاء عن هذه البريطانية التى أتت الى الجزيرة أول مرة خطيبة للأخ الأصغر وعادت متزوجة من الأكبر. لابد انهم دهشوا و تحدثوا كثيرا فى الموضوع. والآن يشاهدونها مع هذا الغريب. بعد صمت تحدث ريكى:

- هذه الجزيرة جميلة جدا.

هزت رأسها موافقة وهى تلتفت اليها. وأضاف بحماسة أقل:

- لابد انك محظوظة.

- نعم أعتقد ذلك.

اهتمت كثيرا ان لا تدعه يشعر بأى تعاسة فى زواجها. وحاولت جاهدة ان تبعد أى حزن من وجهها وتصرفاتها. لم تكن على استعداد لأن تجيب على أى سؤال يطرحه فى شأن زواجها. ان حياتها معقدة للغاية ولا ينقصها تعقيد اضافى. هى لن تخلق مناسبا لريكى فيلاحقها ويعجل فى انهاء زواجها. فهى تعرف جيدا، ان كانت ستنفصل عن زوجها، لن يكون من اجل رجل آخر. فهى ستشعر دائما مهما حدث ان ليون هو رجلها دائما. سألها ريكى:

- كيف شكل زوجك؟ أنا لم أتوقع أبدا ان تتزوجى أجنبيا.

- لا نعرف أبدا ماذا يخبىء لنا الغد. اما عن شكل زوجى فهو رائع. هو شديد الوسامة.

- استطاع جذبك الى البيت الجميل هنا. لابد انه مليونير.

- لا اعرف يا ريكى، والأمر ليس مهما. انا لست امرأة تهتم بالمال كما تعرف أنت جيدا.

- نعم. إن مطالبك كانت دائما قليلة. اما نحن منذ اندماج الشركتين أصبح مالنا كثيرا. الآن ان جئت معى سيكون كل المال تحت تصرفك.

تعمدت تارا ان لا تكون سمعت. كانت تراقب احد العاملين فى المقهى الذى دخلته هى وريكى. لاحظته ينظر اليها ثم يلتفت الى احد الزبائن ويهمس له والزبون يستدير بكرسيه ليراها بوضوح ثم يغرق والعامل فى الضحك. شعرت بغضب شديد. نظرت مباشرة الى عينى العامل فى المقهى بشذر. بادلها النظرة بوقاحة وكذلك فعل الزبون، ولم يخفيا نظرة السخرية فى عيونهما.

علق ريكى على ذلك:

- حدقا فينا كثيرا. هل يعاملوا الغرباء هنا هكذا؟

- يبدو أنهم يعاملون النساء هكذا.

وندمت لأنها دعت ريكى للتنزه. وأضافت محاولة تجميل الصورة:

- هم أناس طيبون، ولكنهم يهتمون كثيرا بشؤون غيرهم. الآن فى انحاء الجزيرة سيتندرون بالحديث عن نزهتى معك.

- وما الخطأ فى ذلك؟

- نحن لسنا فى بريطانيا. نحن هنا الآن موضوع شك.

- انا لا أفهم كيف نكون موضوع شك. أنا أتنزه معك فقط.

- غيرت موضوع الكلام لتتطلق فى مواضيع أخرى، ولكن بقيت منزعجة من الحادثة. هى تكره ان يتحدث عنها أحد، على الأقل من اجل ليون. سيكون الأمر سيئا جدا ان يشفقوا عليه او ان يتندروا به.

سألها ريكى بعد العشاء فى البيت وهما يشربان القهوة:

- ما الذى يزعجك؟ تبدين غاضبة ومنزعجة؟

ابتسمت بافتعال وأجابت:

- لاشىء يا ريكى. اخبرنى عن أعمالك الآن؟ وعن عرض الأزياء الذى كنت تنوى تقديمه فى لندن؟

- انت لا تريدين فعلا ان تسمعى أية أخبار؟

- طبعا أحب ان أعرف. هل المشروع تحقق؟

- نعم. ووالدى يتوقع نتائج كبيرة منه.

وتوسع ريكى فى الحديث وبدا مأخوذا به. وكذلك هى اهتمت بالاستماع اليه والاستماع بأخباره. الى ان قلت اخيرا:

- تصبح على خير.

وذهبت الى غرفتها لتنام وهى تشعر بأن معنوياتها افضل مما كانت عليه من قبل.

فى الصباح، وبينما تنزل على السلالم الى الطابق الأرضى، واجهها سافاس قائلا:

- سيدتى، ان الضيف مريض.

- مريض؟ الضيف مريض؟

- نعم. دق الجرس قبل الساعة السادسة صباحا وذهبت اليه. يبدو انه مصاب بالحمى، أو شىء آخر. قال لى ان لا أزعجك فى ذلك الوقت من الصباح المبكر أنه سيتحسن بعد قليل عندما يتناول مشروبا ساخنا.

- سأذهب لأرى بنفسى ما به.

- حسنا يا سيدتى. هل ترغبين فى الفطور الآن؟

- ليس الآن. سنتناوله فى وقت لاحق.

وعندما دخلت الى غرفة ريكى. أدركت على الفور انه مريض جدا وانه لن يتمكن من مغادرة الفراش الآن. قال لها وهو يحاول ان يقوم معتذرا:

- لابد اننى مصاب بتسمم. تناولت طعاما فى بيروس وأنا انتظر الزورق قبل مجيئى الى هنا. شعرت فى حينه بألم فى المعدة. ثم اختفى بعد لحظات. ولكن ما لبثت ان شعرت بالألم بعد العشاء. ولم استطع ان أنام طوال الليل.

- هل الألم شديد؟

- نعم يا تارا. اعتقد ان على ان أرى طبيبا.

هزت برأسها ووعدت ان تتصل بطبيب فورا. وسألت:

- هل من شىء معين أستطيع ان أحضره لك الآن؟

- ثمة منديل نظيف فى حقيبتى. هل تناولينى اياه؟

فتحت حقيبته وسحبت المنديل وقالت وهى تناوله:

- هل ترغب فى فنجان شاى او أى شىء آخر؟

- كلا يا تارا؟ سافاس ناولنى فنجانا منذ لحظات.

وعندما غادرت الغرفة سألها سافاس فى القاعة الخارجية:

- هل هو مصاب بالحمى يا سيدتى؟

- كلا، بل معدته تؤلمه. ما هو رقم طبيب ليون؟

- السيد ليون ليس له أبدا طبيب خاص.

- هل يوجد رقم لطبيب هنا؟

هز برأسه وبحث فى دليل الطوارىء وناولها الرقم. وبعد نصف ساعة وصل الدكتور انطوناكيس وبعد كشفه على ريكى قال لتارا ان على المريض ان يبقى فى الفراش يومين على الأقل.

- الأمر يعتمد على تحسن صحة المريض. هو مصاب بتسمم من الطعام ولكن تسمم بسيط. بعض المرضى يحتاجون الى وقت أطول من غيرهم للتعافى. أتوقع ان يتعافى ضيفكم بعد غد.

وناولها ورقة وفيها اسم دواء لشرائه. وبعد رحيله، ناولت الورقة لسافاس ليحضر الدواء.

وبعد قليل كانت وحيدة تفكر. ريكى فى الفراش يوم او يومين؟ ليون سيعود بعد ثلاثة أيام، هذا اذا كل شىء على ما يرام. ولكن ماذا ان بقى ريكى ثلاثة أيام؟ الأمر ليس صعبا كثيرا ولكنها تتمنى من كل قلبها

ان يشفى بسرعة ويرحل قبل عودة ليون.

وهذا ما حدث. وراقبته يغادر الجزيرة بالزورق وهو يقول مودعا:

- شكرا على كل شيء. انا آسف للازعاج الذى سببته لك.

- لا تعتذر. انت لم تزعجنى. انا سعيدة لأنك تعافيت من المرض. انتبه الى الطعام الذى تتناوله بعد ذلك.

- سوف أفعل.

وقبل ان يتحرك الزورق قال:

- وداعا يا تارا. هل استطيع ان اكتب لك؟

- لا اعتقد أن هذا ضروريا.

- أرجوك.

- حسنا. ولكن لا تنسى ما قلت لك. تحدث مع فريدا وحاول ان تحل مشاكلك معها بهدوء.

- قد أفعل. ولكن لن يفيد شيئا.

- وابتعد الزورق. ورفعت يدها مودعة. أرسل لها قبلة فى يده فى الهواء. ولأنها أشفقت عليه فعلت مثله، وهنا فقط أحست بأنها اخطأت وان الناس، المودعين مثلها على المرسى ينظرون اليها وبينهم العامل فى المقهى الذى كان ينظر اليها شذرا قبل يومين.

غادرت تارا المرسى الصغير وعادت الى البيت دون ان تدرى لماذا تشعر بالحماس لاقتراب عودة ليون. اذ خلال الأسابيع الخمسة من

زواجها بالكاد تحدث معها. وكانت تتساءل احيانا ان كان يشعر بوجودها. كانا يتناولان الطعام عندما يكون فى البيت. يشربان القهوة فى الشرفة، وهذا كان كل شيء. لم يتنزها معا ابدا ولم يتبادلا الحديث الودى الهادىء، ولم يخرجا فى زيارة معا، ليون لم يستقبل احدا فى بيته. وهى علمت من سافاس انه كان يقيم حفلات بين وقت وآخر قبل الزواج. سكان البيوت الكبيرة فى الجوار كانوا اصدقاءه، وكانوا ياتون ويتناولون الطعام معه أحيانا نت أكثرهم اغنياء، يملكون بواخر او يعملون فى شحن البترول او ملاك فنادق.

ماذا كانت تأمل؟

هو لن يهتم بها كعادته ولن يكترث. سخيف ان تفكر فيه ومع ذلك كانت تعرف انها احلام يقظة، وتستعيد ذكريات تلك الأوقات قبل الزواج التى عرفت فيها أقصى السعادة مع رجل اعتقدت بأنه سيكون رجل عمرها. والآن بعد ستة أسابيع من الزواج تشعر بأنها لا تعرف زوجها. هو لا يظهر أى رغبة فى التقرب منها .

كانت تعلم انه سيصل متأخرا فى الليل. ابلغت سافاس ان يعد العشاء فى التاسعة والنصف. ووجدت نفسها أمام المرآة تهندم نفسها طويلا وترتدى فستانها بعناية. اختارته طويلا وعالى الياقة كما يحب وضعت عقدا فضيا ورفعت شعرها ووضعت فيه نجمة من الماس. وعندما انتهت من اعداد نفسها حدقت فى المرآة لتتأكد من انها تظهر كما ترغب ان يراها ليون. ماذا كانت تأمل؟ سألت نفسها مرة ثانية.

واكتشفت انها تحاول بنعومتها الأنثوية وقوة شخصيتها ان تكسب

حب زوجها. هو اتهمها انها تزوجته لماله، وهى لم تأخذ منه مالا حتى الآن. ولا طلبت منه ذلك. وهى متأكدة انه ينتظر منها ان تفعل ذلك.

عندما وصل زوجها بدا متعبا. نظر اليها طويلا، متأملا شكلها. شعرت بخجل، خفضت عينيها، ثم عادت تنظر اليه. لاحظت عضلة فى حلقة تتحرك، وفى عينيه بريق غريب. ابتسمت ورددت:

- تبدو متعبا. انت تعمل كثيرا يا ليون، لماذا لا ترتاح؟

ابتسم قليلا، مدت يدها تحاول أخذ حقيبة يده. قالت:

- طعام العشاء سيكون جاهزا خلال عشرين دقيقة. معك وقت كاف ل...

أمسكت عن الكلام وهى ترى حاجبيه يرتفعان بتعال واشمئزاز فقالت:

- عفوا، ما كان يجب ان أقول ان معك وقت لتغتسل وتغير ثيابك.

- انت لم تقولى ذلك. ولا تقولى، ان كنت تعرفين واجباتك هنا وتابع طريقة عبر السلالم الى غرفته وفى يده حقيبته.

- جلسة العشاء كانت غير ما تمنتها تارا. كان ليون صامتا، وفى وجهه تعبيرات بدت لها غريبة ومخيفة. هل هذا الانسان الذى أمامها هو الذى يملك قلبها؟ رغبت ان تهرب الى غرفتها. وهذا ما فعلته فور انتهاء العشاء. قرب سريرها وقفت ترجف. تتساءل عن صمته وتعابيره القاسية. كان فيه شىء غامض هذه الليلة، شىء جعل قلبها يخفق بشدة،وأعصابها تتوتر. ملأت الدموع عينيها. لم تتوقع كلاما معسولا

منه، ولكن على الأقل ان لا يكون صامتا وبعيدا.

بدلت ثيابها. ووقفت أمام النافذة تسرح شعرها. وتنظر الى أشجار الصنوبر والشاطىء البعيد. الأنوار تنعكس فى البحر وكذلك نور القمر. تركت الهواء عبر النافذة ينعشها. وفجأة فتح باب غرفتها، تلتفت لترى ليون واقفا على الباب فى بيجامته السوداء والغضب ينبعث شررا فى عينيه. وبدا لها فى هذه اللحظة مثل الشيطان نفسه.

راح قلبها يخفق بشدة. وبصعوبة خرجت الكلمات من حلقها:

- ماذا تريد منى؟

شعرت بخوف شديد وهلع ولكنها لم تعرف لماذا. اقترب منها صارخا:

- تعالى هنا.

شعرت انها تكاد تسقط فى مكانها. قالت بصعوبة:

- ليون، انا لا أفهم شيئا ما بك؟

- قلت تعالى الى هنا؟

- انت تخيفنى.

شدها من يدها بقسوة وأبعدها عن النافذة وهى تصرخ:

- انك تؤلمنى.

- قال وأسنانه تكشر عن غضب عارم:

- من هو الرجل الغريب الذى استضفته فى غيابى؟

٦- العسل المالح

حدقت فى هلع، أحست بقساوة يده على ذراعها. وتمكنت ان تقول:

- هو صديق. صديق من بلدى وجاء يزورنى.

فصرخ:

- صديق؟ تقولين صديق؟ احضرته! الى هنا، الى بيتى فى غيابى، وجعلتنى محط سخرية الجزيرة كلها.

- كلا، كلا، أنت مخطىء.

وتوقفت عن متابعة الكلام فيما هو يشدها من ذراعيها ويهز جسمها ورأسها بقوة. الغرفة اهتزت حولها واسودت الدنيا فى وجهها وشعرت انها تكاد تنهار.

سحب يديه من ذراعيها وتركها تسقط على الارض. راحت تبكى بغزارة وتشهق وهى تقول:

- كيف يمكن ان تتهمنى هكذا؟... ريكى جاء... وكيف لا اضيفه.

- ريكى؟ ومن هو ريكى هذا؟

بقى واقفا امامها ومشتعلا بالغضب. عادت تقف وتلتفت حولها، ربما تجد مخرجا يمكنها ان تهرب منه. ولكنها قالت باكية:

- إنه صديق من بلدتى.

ونظرت اليه برجاء واضافت:

- ليون، انت تخيفنى. صدقنى انا لم ارتكب خطأ.

عيناها الرماديتان ممتلئتان بالدموع، واسعتان وصادقتان. ولكنه لم يكن يرى غير ما يسيطر على تفكيره.

- احضرت رفيقك الى هنا؟ الى بيتى؟ فى غيابى؟ ما ان وطأت قدماى المرفأ وانا انزل من الزورق، اخبرونى عنك وعنه، وعن القبلات الوداعية الطائرة بينكما فى الهواء، قبل ساعات قليلة من عودتى...

اسنانه تضغط على بعضها، وغضبه لا يخف. هزها من جديد وشعرت انها تكاد تنهار مرة ثانية. وكى تمنع سقوطها، تمسكت بثوبه المنزلى الذى كان يرتديه. حركتها لم تخفف من غضبه. حملها ورماها على السرير، قائلا وهو يقترب منها:

- استعدى لرفيق جديد.

عدلت جلستها فى السرير وقالت ترده عنها:

- كلا، ليون ارجوك اسمعنى، دعنى اشرح لك. ريكى كان مريضا، من اجل ذلك بقى...

ولكنها لم تتمكن من المتابعة. وما لبثت ان خيمت الظلمة على حجرتها بعدما مد يده واطفأ الأنوار.

الفجر اطل على الغرفة، واستيقظت تارا غير مصدقة انها تمكنت من النوم. التفتت الى جانبها ترى زوجها الغارق فى النوم. شعره الاسود الحالك على بياض الوسادة. ضبطت تنفسها هل يعقل ان يكون هذا الرجل القاسى، نائما ببراءة هكذا؟ مثل طفل؟ وجهه مريح ومرتاح. فمه مشقوق بدقة. الاهداب طويلة والجفون تقفل على العينين السوداوين. وتابعت النظر حتى جبينه. وذكرى الليلة السابقة تقتحم تفكيرها، وفى هذه اللحظة استيقظ ليون ورمى يده على خدها. ابتسم بخبث وهو يلاحظ امتقاع لونها من تصرفه. سحب نفسه من الفراش.

ضحك مثيرا غضبها وقال:

- تهربين؟

عدل من جلسته فى السرير واضاف:

- الى اين يمكنك ان تبتعدى عندما اقرر انا زيارتى الثانية لك؟

اعطته ظهرها وهى تنظر الى المرآة. ولكنه كان منعكسا قبالها داخل المرآة ايضا. قالت:

- لا اعتقد اننى سأنجح فى الهرب.

- انت تحيرينني يا تارا. اخبرينى عن هذا الرجل الغريب الذى كان هنا فى غيابى.

لم يكن يمزح الآن. عيناه تلمعان. تستطيع ان تلاحظ ذلك عبر المرآة. تناولت فرشاة الشعر وراحت تمشط شعرها وهى تقول:

- صديق من بلدى.

- نعم هو صديق من بلدك. ولكن لماذا دعوته الى هنا من دون استئذانى؟

- هل يجب ان استأذنك عندما ادعو اصدقائى الى هنا؟

- الرجال منهم، نعم.

- فى الحقيقة انا ما دعوته. هو جاء فجأة ليزورنى.

- لابد انه كان اكثر من صديق.

التفتت اليه بغضب فتراجع:

- حسنا. انا الآن مقتنع انه ليس رفيقا. آسف.

- لا حاجة بى لأسفك.

- انت تحيرينني. اى نوع من الفتيات انت؟

عادت تمشط شعرها:

- لا أفهم ماذا تعنى.

- انت هادئة جدا.

- تقصد اننى لا اشكو ابدا.

- هز رأسه متعجبا وهو يتحرك ليتناول مسندا يضعه خلف رأسه

على السرير. وقال:

- وكذلك لم تطلبى منى مالا.

- ما زال عندى القليل. عندما ينفذ سوف اطلب منك.

مسحت شفتيها وهى تفكر بالليلة الماضية. حبها له لم يضعف.

هو كان غاضبا، وهى كانت محبة.

- سوف اخصص لك مبلغا شهريا معقولا.

وقبل ان تتمكن من شكره أضاف:

- على الرجل المهذب ان يعطى مصروفاً لامرأته.

اشتعلت غضبا رمت فرشاة الشعر عليه بقسوة وبسرعة لم تمكنه من مداراتها. بل اصابت الفرشاة رأسه وجرحته. وفى لحظة راح الدم يقطر من جبينه ويسقط على الوسادة. ركضت اليه:

- آه، يا عزيزى، آسفة.

- آسفة؟ لا تقفي مكانك جامدة. احضرى لى منشفة بسرعة. الدم سيملأ السرير.

أسرعت الى الحمام وتناولت منشفة واقتربت منه محاولة ان تمسح الدم. اخذ المهمة عنها وقال:

- احضرى القطن المعقم من الحمام فى غرفتى.

اطاعت بسرعة. وحملت له مرآة صغيرة وهى تراقبه يضمد جرحه. قالت:

- انا متاسفة جدا.

واضافت وهى تراه ينهض من السرير:

- ما كان يجب ان تهيننى بهذا الشكل.

وقف وقال:

- طبعا ما كان يجب ان اهينك. يبدو انك اختبار جديد لى. سوف انتبه بعد ذلك فى التعامل معك.

تساءلت فى نفسها، هل يحاول اغاظتها بكلامه؟ قالت:

- لم يكن لائقا ما قلته لى يا ليون.

- انت تحيرينني.

وهى المرة الثالثة التى يقولها. وغادر الغرفة. وبقيت فترة طويلة تحدق بالباب المغلق بينهما الى ان اخيرا دخلت الحمام واغتسلت. بعد الظهر بدأت تارا تشعر بألم فى معدتها. وفى المساء ازداد الألم. ولم تتمكن ان تنزل الى العشاء بل نادت ليون الذى جاء الى غرفتها ورآها ممدة على السرير. قالت له:

- الألم فى معدتى.

حدق فيها طويلا ثم سأل:

- ماذا اكلت اليوم؟

- لم آكل شيئا غير عادى.

بعد عشر دقائق وصل الدكتور انطوناكيس من مخابرة ليون له.

بعدما فحصها قال:

- يا سيدة ليون عليك ان تتناولى نفس الدواء الذى تناول منه ضيفك. ولكن اعتقد انك ستأخذين وقتا اطول منه للشفاء. انها جرثومة.

- جرثومة؟ ولكنك قلت ان ضيفى مصاب بتسمم معوى. قالت ذلك وهى تراقب رد فعل ليون الذى كان يستمع للحوار بانتباه كلى. قال الطبيب:

- هذا ما اعتقدت فى ذلك الوقت. ولكن الآن، كثيرون فى بوروس مصابون بهذه الجرثومة. اعتقد ان السياح هم الذين جلبوا الجرثومة الى هنا. لم يكن عندنا منها فى كل اليونان.

وتدخل ليون قائلا:

- اذن على زوجتى ان تبقى فى الفراش بعض الوقت. هل فى الأمر جانبا خطرا؟

رغم آلامها القاسية لم تتمكن تارا الا ان تراقب ليون وتتساءل: هل فى كلامه بعض قلق عليها؟

اجاب الطبيب:

- خطر؟ لا، ليس من خطر. بعض الألم فقط. خلال خمسة أو ستة ايام ستشفى تماما. الضيف تعافى خلال ثلاثة ايام. ولكن الرجال عادة اقوى من النساء.

قال ليون:

- هل تكتب اسم الدواء لزوجتى؟

- طبعا، ساكتبه.

وغادر الطبيب وليون الغرفة معا الى الطابق السفلى.

بعد فترة عاد ليون الى غرفة تارا. حاولت ان تجلس فى السرير. وجهها ابيض ومنكمش من الألم. اقترب منها ووضع ذراعه خلف ظهرها ثم اسنده الى وسادة. ثم قال:

- اعتقد انك يجب ان ترتدى ملابس ثقيلة وتنامى. هل يمكنك خلع ثيابك وارتداء ملابس النوم وحدك؟

هزت برأسها وقالت:

- سأحاول ان غادرت الغرفة.

- حاولى الآن لأننى اعتقد انك ستحتاجين الى مساعدتى.

- لن أحتاج لمساعدتك.. سأتدبر امرى.

- الوقت ليس وقت خجل. ثم اعتقد اننا تجاوزنا هذه المرحلة.

لاحظت انه لا يحاول اغاظتها. بل يتحدث بجدية واهتمام. ساعدها فى خلع ملابسها وارتداء ملابس النوم. عضت على شفتيها. شعرت بالحرج وهى تنظر اليه ثم الى الجرح المضمد فى رأسه. قالت:

- انا آسفة للجرح الذى سببته لك يا ليون.

- انسى الموضوع. هل انت مستريحة الآن فى جلستك؟ هل الوسادة مريحة؟

- ومع انها كانت ما تزال تشعر بالألم الشديد فى معدتها. هزت برأسها. قال:

- الدواء يحضره سافاس. ربما عندما تتناولينه سوف تشعرين بالتحسن وتتامين.

- قام من السرير. اطفأ نور الغرفة مبقيا على النور الجانبى الباهت، اغلق الباب خلفه وابتعد. ورغم الألم شعرت تارا انها سعيدة.

خلال الأيام الخمسة من مرضها زارها ليون عدة مرات، فى اليوم السادس كانت فى صحة وعافية. حملها الى غرفة الجلوس فى الطابق السفلى ووضعها بلطف على مقعد وثير. تصرفه اللطيف خلال مرضها انعش فيها الأمل. ومع انها لم تر منه ما رغبت من حب، الا ان تصرفه ابدى اهتماما بها وقدرا من العاطفة.

وفيما هو يجلسها فى المقعد قال:

- الآن استعدت عافيتك.

- نعم انا اليوم فى احسن حال.

- انا لا اقول ذلك. فقدت القليل من وزنك. كنت كالريشة عندما حملتك.

شعرت عندما حملها، انها مثل لعبة لا تملك ارادتها. ومع ذلك أسعدها هذا الشعور.

انه شهر سبتمبر وكانت دائما تتساءل: هل تمكن بول من الحصول على ميراثه؟ ليس لانها ترغب فى ترك زوجها بل لأنها كانت تريد ان

تعرف احوال بول المالية. فى احد الأيام، عندما اخذها ليون للغذاء فى احد المطاعم بعدما انتهيا من السباحة واخذ حمام شمسى. استجمعت شجاعتها وسألته:

- ماذا عن بول؟ هل قررت ان تمنحه ماله؟

وفور طرحها السؤال ندمت. وجهه عاد ينكمش مثلما عرفته فى السابق. خلال اسبوع مرضها منحها كل اهتمامه. يساعدها على تناول الطعام. يأخذها الى الشاطىء والى اماكن سياحية متنوعة. كان يجلس معها فى الصباح فى الحديقة. لم يغادر البيت فى المساء ليسهر مع اصدقائه. بدا وكأنه هنىء البال فى رفقتها. ولكن شيئا ما كان يحيره فيها. وهى مرارا رغبت ان تقول له كل القصة من البداية. ولكن تتوقف عندما تفكر بالجرح الذى قد تسببه له. سألها:

- لماذا تهتمين بأمر بول وميراثه؟

- ربما كان يجب ان اسألك. انا آسفة.

- هذا لا يجيب سؤالى.

شعرت ان وجهها انقلب باهتا. تساءلت كيف بسهولة تتأثر من تغير مزاجه وتقلبه:

- بول كان يفتقر الى المال... وهو قال لى ذلك. وقال ايضا انه يأمل ان يحصل على ميراثه عندما يبلغ الحادية والعشرين... سبق وقلت لك ذلك، هل تذكر؟

بقى ليون صامتا. وشعرت تارا بشىء يضغط عليها فى حلقها. قال

بعد صمت:

- انا لا اذكر انك قلت انه كان يفتقر الى المال.

وتذكرت انها مرة غضبت لانه قال ان مخصصات بول المالية تكفيه. وسأل:

- هل اخبرك بول بهذا من قبل؟

بعد صمت قصير، اجابت بالايجاب. لقد احجمت عن القول اى شيء عن معرفتها الاكيدة بحاجة بول الى المال. والا ما كان تجاوب مع اعلانها اطلاقا.

وقال ليون:

- انا مقتنع ان مخصصات بول الشهرية كافية جدا. اما عن سؤالك اذا كان حصل على ميراثه. فانا لم اتخذ قرارا نهائيا.

ولم ترغب تارا ان تسأل اكثر لانها رغبت ان تعيد مزاجه نحوها الى صداقة. نجحت قليلا ولكن بقى الشك كامنا داخله بسبب سؤالها عن مال بول. ما عادت تشعر بجوع ولم تستطع ان تاكل من المأكولات البحرية الشهية التى وضعت على الطاولة امامهما.

تلك الليلة حضر ليون الى غرفة نومها. وكانت المرة الثانية منذ زواجهما ينام قربها. ابتسمت له فى رقة وجعلته يشعر ان وجوده مرغوب فيه.

بعد اسبوع غادر ليون البيت الى اثينا. تمنت ان يأخذها معه. ولكنه لم يفعل. قال انه سيتغيب عنها اسبوعا. وعلى الباب ودعها قائلا:

- انتبهى لنفسك. لا اريد ان اعود واراك مصابة بجرثومة جديدة.

مع انها كانت غاضبة لانه لم يأخذها معه، الا انها كانت سعيدة بتصرفه معها مدة ثلاثة اسابيع وراحت تحلم بالوقت الذى سيكون لها الحبيب الدائم. لم يخطر ببالها انه قد يكون عنه رفيقة. فتاة يونانية، جميلة وانيقة. اذ انها ما ان عادت من الشاطىء حتى ابلغها سافاس ان ضيفة تريد ان تراها. ولم تأخذ جوابا من سافاس عمن تكون هذه الفتاة.

كانت الفتاة تجلس فى الصالون. وفى يدها سيكارة تتفثها. سألتها تارا:

- هل ترغبين فى مقابلة زوجى؟

اجابت بانزعاج:

- زوجك؟ لا ليس الآن. وعلى كل حال، هو ليس هنا. سافاس ابلغنى انه فى اثينا.

- من انت؟

- انا هيلينا كوميتاس وأسكن فى جزيرة أغينا.

ليون كان معى قبل ثلاثة اسابيع ولم يخبرنى شيئا عن زواجه. متى تزوجتما؟

شعرت تارا بغضب. لم يخبرها اين ذهب فى رحلته السابقة. ولكنه غاب خمسة ايام توقعت ان يكون امضاها فى اثينا.

- كان معك؟ فى اغينا؟

- طبعا كان معى. هو دائما يزورنى فى بيتى.

- دائما؟ لماذا يزورك دائما فى بيتك؟

- لا تكونى جاهلة. انا الآن اكتشف الفتاة البريطانية التى تزوجها ليون. وهذا مستحيل، هو يكره البريطانيات، سألتك منذ متى وانتما متزوجان؟

- منذ شهرين؟

شعرت تارا انها تكاد تصاب بدوار. سألت بغضب:

- ماذا جئت تقولين لى؟

رمتها بالجواب كالسهم القاتل:

- إنا صديقته، وعلاقتنا مستمرة منذ ثلاث سنوات.

اهتزت تارا من الخبر. شعرت بالأسى والضعف ولكنها لم تفهم لماذا هيلينا تبدو منتصرة.

وكان معك قبل ثلاثة اسابيع؟

نعم كان معى. يبدو انه فضلنى عليك رغم زواجكما. ولكن الآن انتهى الأمر، عليه ان يكتفى بك، أو يبحث عن امرأة ثانية.

وشعرت تارا انها اكتفت بالحوار وان الصدمة كانت كبيرة. قالت:

- انت قلت كل ما اردت قوله لى. سانادى سافاس ليدلك على طريق الخروج.

وقفت هيلينا غاضبة ورمت السيجارة من يدها فى منفضة السجائر وقالت:

- كيف تتجرأين على طردى؟ انا معتادة على هذا البيت. وقد نمت فيه عشرات المرات قبل أن تجيئى إلى هنا.

دقت تارا الجرس. وفى نبرة لم تتوقع هدوءها ابلغت سافاس ان يدلها على باب الخروج. فأجاب:

ولكنها ترغب فى سيارة تاكسى. واعتقد انها يمكن ان تنتظر قليلا الى حين وصول السيارة.

اشتعلت تارا غضبا وقالت:

- افعل ما أمرتك به . دل المرأة على طريق الخروج.

- نعم سيدتى.

والتفت سافاس الى هيلينا وقال:

- ارجوك هل تأتى معى؟

غادرت الغرفة غاضبة. وراقبتها تارا من النافذة تسير على الممر الخارجى. انها وجه كريه. ذا ما شعرت به تارا. الآن وقد خسرت ليون إلى الأبد سوف تبحث عن رفيق آخر. ولكن من يضمن ان ليون سيتخلى عنها. ربما يذهب اليها ويسترضيها ما ان تغادر تارا الجزيرة. اذ انها الآن تفكر بالرحيل. هى ما عادت تتحمل ليون وهى تعرف انه خلال زواجهما عرف امرأة اخرى. ربما يحق له ذلك. طالما زواجه لم يكن زواجا طبيعيا ولكن تارا لم تنظر هكذا الى الموضوع. فالزواج

بالنسبة اليها مقدس مهما كانت الظروف. شعرت انها ما عادت تحترم ليون وانها لن تحترمه ابدا. قبل زواجهما، تفهم ان يكون عنده رفيقة، ولكن ان يستمر بعلاقته معها بعد زواجهما، فهذا ما لم تكن تتحمله.

لم تشك اطلاقا بكلام المرأة اليونانية. بعد قليل عاد سافاس وقال:

اعتذر يا سيدتى. انا لم اقصد ان افعل خلاف ما امرت. ولكنها كانت قد طلبت منى ان استدعى لها سيارة تاكسى عندما تشير الى بذلك.

- لا بأس يا سافاس. تستطيع ان تذهب.

- نعم يا سيدتى... انا قلت للآنسة هيلينا عندما اتصلت هاتفيا ان السيد ليون غائب ولكنها اصرت على المجيء.

- هى اتصلت؟ متى؟

- بالأمس. وما ان سمعت صوتها حتى قلت لها ان السيد ليس فى البيت.

- وماذا قالت؟

- قالت إنها تعرف ذلك. ولكنها تريد ان تعرف اذا كنت انت فى البيت أم لا.

- كانت تعرف ان ليون غائب؟ هل انت متأكد؟

- نعم. انا متأكد بانها رغبت فى مقابلتك انت .

- شكرا يا سافاس.

- هل احضر لك فنجانا من الشاى؟

هزت برأسها وقالت:

- ارغب فى شرب الشاى على الشرفة.

اذن كانت هيلينا تعلم ان ليون غائب. ارادت ان تقابل زوجته. وهذا اكد لها ان هيلينا حضرت لتفسد زواجها. جاءت تخبرها انه كان معها رغم زواجه منها. وتساءلت: كيف عرفت انه غائب عن البيت؟ ولم تهتم بالتفكير فى الجواب. اذ لن يتغير شىء فى الأمر. الزواج بالنسبة لها انتهى.

٧- إلى جزيرة أغينا

مع انها قررت الرحيل النهائى، الا انها فكرت فى ان الانتظار ضرورى قبل تنفيذ القرار. كانت تفكر بوالديها الذين استلمت منهما رسالة قبل يوم جاء فيها سعيدان لزواجهما وان امها سعيدة لراحة تارا خاصة بعد فسخ خطوبتها والألم الذى نتج عنه. وان لقاءها بليون كان قدرها السعيد.

الآن لا تستطيع ان تخيب امل والديها بفشل زواجها. فالخيبة لابد آتية ولكن من الافضل ان لا تتم بعد زواج قصير.

لم تنتظر عودة ليون هذه المرة بحماس، فقد كانت تتمنى ان يتأخر فى الرجوع . الحياة فى البيت الكبير مملة ومع ذلك لم تكن تتحمل وجوده او التحدث معه بصداقة. فهى ما ان تخبره عن هيلينا لن يتوقع منها ودا او صداقة.

قرارها بالبقاء مدة اطول دعمته رسالة من بول يرجوها ان تستعمل تأثيرها على ليون لانه يفكر بتأجيل تسليمه الميراث حتى بلوغه سن الخامسة والعشرين.

جاء فى الرسالة:

- لا استطيع ان اعيش هكذا مثل شحاذ خمس سنوات اخرى. انتقل من دائن الى آخر. ارجوك افعلى شيئا. يا تارا انت وعدتنى بذلك وانا متأكد من انك حاولت. ولكن ارجوك حاولى دائما الى ان يلين. انها اموالى ويجب ان احصل عليها...

شعرت بالحزن. ماذا عليها ان تفعل؟ يجب ان تساعد بول. ومع انها حاولت فى السابق وفشلت الا انها ستضع ثقلها فى المسألة. لماذا يتبنى ليون هذا الاسلوب الدكتاتورى؟ يجب ان يعرف ان المخصصات المالية لبول ليست كافية رغم نفيه ذلك. هى محتارة بين كلام بول بان المخصصات لا تكفيه البتة، وكلام ليون انها اكثر من كافية. واحتارت ايضا لماذا ليون لا يعطى بول حقه فى ماله. ان الأمر متعلق طبعا بانانيته وحبه للسيطرة. وليس من تفسير آخر لتصرفه.

اذا كانت ستنجح بمساعدة بول، يجب ان تكون الى جانب زوجها وتخلق علاقة جيدة معه تمكنها من التأثير عليه. اى عليها ان تتجنب الخوض فى موضوع هيلينا. يجب ان تلعب دور الزوجة العاقلة المطيعة. وما ان تتحقق من وقوعه فى فخها سترميه بكل الحقائق وستعرف كيف تنتقم منه شر انتقام.

لن تستطيع ان تتعامل معه بصدق، لانها ستتخيل هيلينا معه. عندما تأكل ستفكر بأنه يأكل مع اليونانية. عندما يمسك ذراعها وهما يتنزهان ستراه يفعل ذلك ايضا مع غريمتها. وعندما ينام الى جانبها سترى هيلينا اكثر واكثر. لذلك وهو معها كانت تتعامل معه بفتور وبلا

حماس.

فى صباح يوم كان فيه برود تارا شديدا، سألها ليون:

- ماذا بك؟ هل أنت مريضك هل من شىء يزعجك؟

- كلا. لا شىء.

بدا محتارا:

- انا لا افهمك يا تارا. انت تحيرينني كثيرا.. بين كل النساء الكثيرات اللواتى عرفت، لم اعرف واحدة غامضة مثلك.

كانت تراقبه يشذب الازهار فى الحديقة. ثم يحمل باقة ويقدمها لها ويجلس الى جانبها. قالت:

- انت تتحدث عن النساء وكأنك عرفت كثيرات جدا.

- وماذا تفهمين من كلمة كثيرات؟

- لا اعرف، ربما نصف دستة.

ضحك وقال:

- هل ست نساء كثيرات؟ فى هذه الأيام، عندما يكن النساء رخيصات، لا يعتبر شيئا نصف دستة.

وبعد صمت قصير قالت:

- ماذا لو عند المرأة نصف دستة من الرجال؟

نظر اليها وقال:

- ما معنى هذه المحاورة؟

- لا شىء. نتحدث فقط لنقطع الوقت.

- ثمة شىء حدث لك. يبدو اننى تزوجت امرأة متقلبة المزاج.

تجاهلت تعليقه وسألت:

- النساء اللواتى عرفتهن، هل بينهن واحدة خاصة؟

- وماذا يهمك من هذا الموضوع؟

- حشريتى. انا لا أفهم هذا الجانب من الرجل. اذا كان عنده نساء كثيرات، لابد ان واحدة تكون فوق الجميع.

- طبعا. هى التى يكون قد تزوجها فى النهاية.

لم تتاكد مما قاله. عادت تسأل:

- ماذا قلت؟

- انت سمعتنى جيدا. لكن لا تفهمينى خطأ. انت تعرفين تماما لماذا تزوجتك.

- هبط قلبها داخلها. ومع ذلك قالت:

- تزوجتنى لتتقذ بول من أطماعى فى ماله.

- تماما.

- ولكن هل تشعر بالأسف لانك تزوجتنى؟

- لم يمر الوقت الكافى لأحكم.

www.rewity.com مـــروريـــة

- آه.

- اذا كان شيء تريدين قوله، لماذا لاتقولينه مباشرة من دون لف ودوران؟

وفكرت ان تتحدث عن بول. ان يكون هو محور الحديث. قالت:

- ان الموضوع يتعلق ببول. اخاف ان يرتكب عملا أحمقا اذا ما استمر فى ضائقة مالية.

ونظرت اليه تراقب رد فعله.

- عملا احمق؟ ماذا تقصدين بالضبط؟

ترددت فى الاجابة. ثم قالت:

- انا فهمت ذلك، ربما من اشارات فى رسالة منه.

- هل بول يكتب لك؟

- نعم. ليس من خطأ فى ذلك.

- وماذا اخبرك بول فى رسالته حتى جعلك تعتقدين انه قد يرتكب عملا احمق؟

- لم تخبره بوضوح ولكن قالت:

- لا شيء محدد انا اعرف ماذا تعنى الجامعة والحياة الجامعية فى الغربة اذا نقص منه المال قد يذهب الى دائن.

- حدق فيها ليون بقسوة. عاد يخيفها بنظراته ولم تفهم كيف فكرت ان رجلا مثله يمكن ان يحبها، ولا كيف تامل منه ان يحبها، رجلا

متقلب المزاج، يمكن ان يكون شخصا رائعا وبعد لحظات شيطانا.

أبعدت عينيها عنه كى لا تتلاقى بنظره. مد يده نحو وجهها ورفعه ليرغمها النظر اليه سائلا:

- هل ابلغك شقيقى انه سيذهب الى دائن؟

- كلا، ابدا. ولكن...

- ولم تتمكن من المتابعة. فقال:

- نعم، ولكن ماذا؟

- لاشيء. ارجوك انس الموضوع.

وشعرت ان قلبها يخفق فى شدة. وارتاحت عندما سحب يده وسالها:

- هل برأيك أنه من الصواب أن اعطى بول كامل السلطة على ماله؟

وجدت انه ينتظر جوابا على سؤاله. فقالت:

- انه فى الحادية والعشرين من العمر. وهو يعتبر ناضجا.

- ناضجا؟ هل تفسرين النضوج غرامه بك وحماسته للزواج منك، ثم بعد خمس دقائق اطلاعه على فكرة زواجك منى، يتغلب على المشكلة ببساطة؟ هل هذا نضوج؟

حدقت فيه وهى ترغب فى الضحك وفكرت ان الوقت سيأتى عندما ستضحك وهى تشرح القصة الحقيقية. ومع ذلك لم تتمكن من

البوح بالحقيقة رغم ان حجة ليون بعدم نضوج بول، ضعيفة لو عرف الحقيقة. ولكنه يحكم كان يحكم على ما يعرف وهو صادق فى حكمه لأنه لا يعرف ان بول لم يحبها اطلاقا. ربما لو تبنى مظهر الشخص المنكسر القلب لكان اكثر اقناعا.

لاحظت انه ينتظر ردا على تساؤلاته فقالت:

- ربما، فى المظهر، بدا انه غير ناضج.

- ومع ذلك تعتقدين انه ناضج كفاية ليتسلم ثروته الكبيرة؟

- انا لا اعرف. ارجو ألا نتحدث اكثر فى الموضوع.

- ولكنك انت اردت التحدث فى الموضوع.

- ربما هناك اشياء انا لا افهمها.

- نعم، هذا صحيح. لذلك عليك ان لا تتدخلى بالموضوع بعد اليوم اطلاقا.

ليون حسم الموضوع. وهى لن تنظر فيه مرة اخرى. كتبت لبول تخبره الحقيقة. ولكن رسالة من بول ابلغتها انه عاد يستدين من دائنين بالفائدة. وانه الآن مهدد بالمحاكمة أمام المحاكم الا اذا دفع الفوائد المتراكمة فورا. وبدأت تارا تتساءل. هل يقامر بول؟ اذا كان كذلك فان ليون على حق فى عدم تسليمه ماله. ارسلت الى بول كل المال الذى تمكنت من ادخاره، وهو المال الذى خصصه لها. وانذرت بول ان عليه ان ينتبه فى صرف المال لانها لا تستطيع ان تعطيه اكثر فهى اعطته كل ما عندها. ولسوء حظها احتاجت للمال لأن ليون دعا بعض الاصدقاء

للعشاء فى اليوم التالى. عليها إذن ان تذهب الى الكوافير لتصفيف شعرها وتقلم اظافرها. قال لها:

انا ذاهب الى أثينا غدا. تستطيعين ان تأتى معى. تذهبين الى الكوافير هناك فيما انا أتابع عملى.

فكرت بمخرج لحاجتها للمال. فقد اعطاها مخصصات الشهر قبل ايام قليلة وعليها ان تعترف ان المبلغ صرف كله. نظر اليها متسائلا لانها لم تذهب الى اى مكان يمكن ان تصرف نالها.

- هل صرفت كل المخصصات الشهرية؟ ليس معقولا؟

- نعم، هذا ما حدث.

غضبت من بول. وغضبت من نفسها لانها ارسلت كل المال له. نظر اليها بشك وهى امتقعت خجلا:

- ربما ليس من شأنى التدخل فى مصاريفك. ولكن هل يمكن ان اسألك كيف انفقت مصروفك الشهرى؟

ابعدت نظرها منه. بدت مرتبكة وهى تقول:

- لا استطيع... ان اتذكر.

- لا تتذكرين؟ قبل اقل من اسبوع أخذت مصروفك و لا تتذكرين كيف صرفت المبلغ؟ هل تعتقدين اننى احمق؟

وجدت ان عليها الاعتراف بانها ارسلت المال لبول. كانت تعلم انه سيشتعل غضبا ومع ذلك اخبرته.

- ماذا؟ ارسلت المال الى بول؟

نعم. لا تغضب منى. انا لم اتوقع ان احتاجه.

واغرورقت عيناها بالدموع. فكرت ان عليها ان تجابهه والا سوف يحكم سيطرته عليها. ومع ذلك لم تتمكن. اضطرت ان تستمع الى محاضرة طويلة منه. وما ان انتهى حتى كانت تمسح الدموع من عينيها.

- ان تجرأت وارسلت له مالا مرة ثانية من وراء ظهرى. سوف تندمين اشد الندم. انا ارسل له مخصصات كافية بل اكثر من كافية. فهمت. هل على ان اكرر ذلك مرارا او أدخلها فى رأسك؟

ابتعدت عنه وهى خائفة من محاولة شد رأسها.

- لن ارسل له مالا اطلاقا. انا لم اكن اعرف ان مخصصاته كافية.

- انا سبق وقلت لك ذلك اكثر من مرة. اريد ان اقرأ الرسائل التى كتبها لك.

- انا مزقتها كلها.

- لم تجرؤ ان تنظر اليه وهى تضيف:

- انا عادة امزق الرسائل ما ان انتهى من قراءتها.

نظرته اليها اقنعتها انه لم يصدقها. ومع ذلك لم يتمسك بإصراره على قراءة الرسائل لانه لا يستطيع ان يرغمها على ذلك. لذلك جعل الموضوع ينتهى عند هذا الحد.

اتعبتها المشادة كثيرا. ذهبت الى غرفتها وبقيت هناك حتى موعد العشاء. عندما نزلت وجدت ليون جالسا الى مائدة الطعام، كان سيبدأ بالأكل من دون انتظارها. تصرفه كان سيجرحها ومع ذلك لماذا تشعر بجرح؟ هى اعدت الخطط التى تبعدها عنه وعن الجزيرة الحلوة وعن اليونان كلها. سوف تشتاق الى البلاد التى بدأت تحب، وسوف تشتاق الى ليون والى طبعه الحاد. ولكنها اتخذت قرارها بالرحيل. وهى تعرف ان عليها ان تذهب خاصة وانها علمت بعلاقته المشينة بهيلينا.

وعندما فكرت ان فرصة ثانية بزيارة اثينا لن تسنح لها، قررت ان تذهب مع ليون فى اليوم التالى الى هناك فرحت بالرحلة منذ ان وطأت قدماها الزورق فى الصباح الباكر. نزلا فى مرسى بيريوس. واستقلا سيارة تاكسى واتفقا ان يلتقيا نحو الثالثة بعد الظهر. هى انتهت من تصفيف شعرها وتقليم اظافرها نحو الظهر. وفيما هى تخرج من محل الكوافير اذ بها تلتقى صدفة باندرولا. وهذه الاخيرة كانت تتسوق فى محلات الشارع. كانت تحمل الكثير من حقائب التسوق. وبعدما تبادلا التحية وتجاوزا المفاجأة. قالت تارا:

- يبدو ان مخصصاتك المالية عالية. يبدو وكأنك صرفت ثروة.

ابتسمت اندرولا وقالت:

- نعم والحق يقال ان مخصصاتى عالية. والمهم ان ليون لا يعرف كيف أنفقها، والا كان سيقول انى اصرفها على الخرق البالية.

ابتسمت تارا وبدت سعيدة بملاقاة شقيقة زوجها. سألتها ان كانت تناولت طعام الغذاء. وعندما جاءها الجواب بالنفى، دعتها الى تناول

الطعام. فاقترحت اندرولا مكانا معروفا بالطعام اليونانى الجيد. واوقفت سيارة تاكسى وانتقلا معا الى المطعم.

تناولت اندرولا حقيبة يد غالية الثمن كانت اشترتها للتو وارتها لتارا وكذلك ارتها احذية اشترتها.

- فى الجامعة حفلة مساء السبت وانا اريد شراء فستان، لم أوفق فى العثور عليه حتى الآن. هل تأتين معى لمساعدتى فى الاختيار بعد الغداء؟ انت قلت ان موعدك مع ليون نحو الثالثة أليس كذلك؟

- نعم هذا صحيح . احب ان اسألك فقط. هل مخصصات بول المالية مثل مخصصاتك؟

- كلا هو يأخذ اكثر. وهذا ليس عدلا. ليون يقول ان السبب كون بول يدرس فى انجلترا. وانا اقول انه يعامله افضل منى لأنه رجل وانا فتاة. وانت تعرفين كيف يكون التمييز فى بلادنا.

ثم راحت تنبش فى حقائبها. وارتها ايضا بلوزة اشترتها. نظرت تارا الى السعر وجدته مرتفعا جدا. ضحكت اندرولا وابلغت تارا عن حجم المخصصات التى تنالها شهريا. وأن بول يأخذ ضعف ما تأخذه.

- هل حقا ذلك؟

- لابد ان بول اخبرك عن مخصصاتنا. او ربما يكون ليون اخبرك، او لا اعتقد ذلك، لانه لا يحب التحدث فى أمورنا المالية.

- ولكن بول يبدو انه لا يعرف كيف ينظم صرف المال.

- نعم هذا صحيح. هو اسوأ من يدير مالا. وانا لا اعرف ماذا

يفعل بمخصصاته العالية. كتب لى الاسبوع الماضى وطلب منى ان ادينه بعض المال. ولم افعل لانه لن يرده لى أطلاقا.

لم تتمكن تارا الا ان تفكر بغبائها لانها ارسلت المال لبول. وكيف اساءت فهم ليون. هو يعرف جيدا كيف يتعامل مع بول لأنه لا يعرف كيف يحافظ على أمواله. لابد ان والد بول وضع ثقته فى محلها عندما وثق بليون فى رشأن ميراث بول واندرولا. هى لم تستطيع ان تصدق كيف وثقت بكلام بول واعتبرته مظلوما واقتنعت بأن بول أغرقها فى محيط من الأكاذيب وهو الأمر الذى قادها الى كل هذه الفوضى فى حياتها. الآن تشعر انها ترغب ان تصفع بول صفعة قوية على وجهه.

قبل ان يفترقا قالت اندرولا:

- شكرا للغذاء وشكرا لمساعدتى على اختيار الفستان الذى اشتريته. ان صديقى سيحبه كثيرا.

- صديقك؟ هل عندك صديق خاص؟

- نعم.. لى صديق خاص.. ولكن لا تخبرى ليون بذلك من فضلك. فهو يعتقد ان المرأة يجب ان لا تصاحب احدا وان لا تعرف احدا قبل ان تتزوج من الشخص الذى يختاره اهلها. ولكنه لو يعرف اخبارى فسوف يصدم. انا حريصة جدا فى هذا الموضوع.

وودعتها قائلة:

- الى اللقاء. اراك فى عيد الميلاد.

التقت بليون فى المكان المتفق عليه. نظر الى شعرها مليا وابدى

اعجابه.

- التقيت اليوم باندرولا. لم يكن عندها محاضرة فى الجامعة. وكانت تتسوق.

- فأجاب ليون غير مقتنع:

- انا اعتقد انها لم تحضر محاضراتها.

- كلا. انا متأكدة من ان لا محاضرة عندها اليوم.

ثقة تارا بصدق اندرولا مرده الى انها لم تطلب منها ان تخفى امر لقائها عن ليون.

وعلق ليون على الموضوع:

- انت لا تعرفين اندرولا جيدا. وهى تعتقد اننى أجهل تصرفاتها. المشكلة فى الولدين انهما يشكان بذكائى.

اذن هو ليس غائبا عن تحركات اندرولا. ولكنه ربما لا يعرف شيئا عن اصدقائها الشباب.

وفيما الزورق يبتعد عن مرسى بيريوس، شعرت تارا بان النهار كان رائعا. ذراع ليون احاطتها، ارتاحت لملامسته لها ولكنها ادركت سلفا ان تصرفه عفوى وهو ما لبث ان سحب ذراعه. ابتسمت له وبادلها الابتسام. واكتشفت ان الرجل ليس سيئا وان تصرفه تجاه بول سليم جدا. وشعرت بسعادة لم تعرفها منذ وطأت قدماها اليونان.

حفلة العشاء كانت ناجحة ايضا. حضرها اربعة اشخاص يسكنون

قريب منهم. زوجان يونانيان وثالث يونانى متزوج من بريطانية تدعى غريس. تزوجت من تاكيس قبل سنة وكانت قد التقت به فى رحلة سياحية الى الجزيرة.

بعد انتهاء العشاء جلست تارا وغريس الى جانبها بعضهما فى غرفة الجلوس مع الآخرين. وتمكنا من تبادل الكلام على انفراد. قالت غريس:

- لم نكن نتوقع ان يتزوج ليون من فتاة بريطانية. ابنا عم له مرا بتجربتى زواج فاشلة.

غريس طويلة وجميلة. زوجها مليونير. احبتها تارا واسفت لانهما لن تتمكنا من ان تصبحا صديقتين مع ان غريس دعتها لزيارتها فى اليوم التالى وقالت انهما ستصبحان صديقتين الا ان تارا شعرت ان صداقتها ستكون قصيرة المدى لانها لابد راحلة عن الجزيرة.

بعد ظهر اليوم التالى ذهبت تارا فى زيارة لغريس فى الفيللا المجاورة. وكان ليون قد ابلغها انه ذاهب فى رحلة عمل وانه لن يعود حتى اليوم التالى.

البيت كبير جدا. وابلغتها غريس ان فى خدمتها خمسة اشخاص داخل البيت.

- خمسة؟ تساءلت تارا، نحن يكفينا زوجان كما تعرفين. وعندنا ايضا عاملان للحديقة.

- ليون ذكى و اكثر اعتدالا منا. هو يختلف عن معظم ابناء اليونان

الاغنياء. الغنى منهم يحب التظاهر و ان يظهر ثروته فى البذخ. ولكن ليون لا يحب ذلك. اعتقد ان عليك تثقيفه من هذه الناحية. جميل جدا ان نتمتع بثروتنا ويحيط بنا اشخاص يخدموننا.

ابتسمت تارا فى قناعة وهى تجيب:

- كلا. بل احب الوضع كما هو. ثم لا اعتقد ان ليون يمكن ان يتغير بسهولة حتى لو أننى سعيت من اجل التغيير.

- هذا صحيح. ان ليون يبدو متسلطا لى فى حين ان تاكيس سهل جدا معى. كل ما اطلبه يتحقق.

- كنت اعتقد ان كل الرجال اليونانيين متسلطون.

- اكثرهم متسلطون. ولكن تاكيس ليس منهم. ما كنت تزوجته لو كان غير ذلك. انا مرتاحة معه جدا.

وفيما هما تشربان الشاى قالت غريس:

- لم اكن اتوقع ان يتزوج ليون أبدا، لاننى لم اعتقد بوجود امراة فدائية عندها الشجاعة لكى تتزوجه.

- شجاعة؟

تساءلت تارا واجابت نفسها بالايجاب. ان شجاعتها كانت من دون وعى منها. ومع ذلك هى الآن غير خائفة من الرجل. واستمرت المحادثة عن ليون. فقالت تارا:

- انه غائب اليوم ولن يعود حتى الغد.

- نعم اعرف ذلك. اذ أننى اوصلت تاكيس الى المرسى اليوم فى طريقه الى أثينا. والتقيت مع ليون هناك على المرسى يقطع تذكرة على زورق الى جزيرة اغينا. سأله موظف التذاكر ان كان يريد تذكرة للعودة اليوم فأجابه انه ليس عائدا حتى اليوم التالى.

ليون فى جزيرة اغينا؟ وسيمضى الليلة هناك؟ هل تخلت هيلينا عن فكرة الاستغناء عن ليون؟ تساءلت تارا بحزن وهى تسير عائدة الى بيتها. ان هيلينا لم تتخلى عن ليون. ولكن هل ستخبر ليون عن زيارتها لبيته ومقابلتها لتارا؟ وماذا سيكون موقف ليون عندما يعلم بالأمر خصوصا وان تارا لم تخبره شيئا عن الموضوع. وفكرت ان هيلينا ربما تتجاهل الموضوع عندما تشعر انه لا يعرف شيئا عنه. وهذا ما تأكدت منه فى اليوم التالى والأيام اللاحقة اذ ان ليون عاد الى البيت ولم يتحدث فى الموضوع أو يشر اليه لا من قريب او بعيد، وبدا انه يجهل تماما قصة لقاء هيلينا بتارا ومحاولتها إفساد زواجهما.

٨- الرهان الخاسر

وقفت تارا على الشرفة تراقب تغير الألوان والأشكال فى السماء مع غروب الشمس فى البحر. ليون قال لها انه سيكون فى البيت مع موعد زورق الساعة السادسة. والساعة الآن التاسعة والنصف ولم يعد بعد. وسافاس مهتم بحفظ الطعام ساخنا منذ ساعة.

دخلت غرفة الصالون وهى تتثاءب وارتمت عل أقرب كرسى لها. قدرها ألا تكون محظوظة فى الحب. أولا احبت ريكى وخذلها والآن ليون أوقعها فى حبه وخذلها ايضا. هيلينا ربما قالت لليون انها لا تريده. ولكن يبدو انه اقنعها بالبقاء معها الليلة الماضية. والآن هو ما يزال هناك والا لكان عاد. هل سيمضى الليلة ايضا هناك؟ وشعرت بعقدة النقص فى أنوثتها... ريكى وليون وجدا امرأتين اكثر جاذبية منها.

هى، بعد تجربتها الفاشلة مع ريكى أقسمت انها ستوقف علاقتها بالرجال. كان يجب ان تحافظ على هذا القسم لحظة ان قابلت بليون عندما أخذتها قوته الجذابة.

تدريجيا بدأت عقدة النقص لدى تارا تتحول الى غضب عارم من جديد. وكادت ان تقوم وتجمع ثيابها وترحل عن بوروس فورا، وبالتالى تعرض ليون للاهانة، لأنه سوف يضطر ان يواجه اصدقاءه ليخبرهم ان زوجته تركته. لكنها الآن ليست قادرة على الرحيل فى هذا الوقت من الليل. وكلما فكرت بموضوع الرحيل، فكرت ايضا بالصعوبات التى تواجه تنفيذ هذا القرار. ان تعهدها لبول بمساعدته ما عاد قائما لأنه كذب عليها منذ البداية فى شأن ضآلة المخصصات المالية الشهرية التى يتسلمها. المسألة الأساسية الآن هى الجرح التى سوف تسببه لأهلها. ثم كلام ستيوارت الذى سيلسعها قائلا: انا حذرتك. ثم موقف ريكى المنتصر بأنه كان يعلم انها كذبت عليه. اضافة الى الأصدقاء الكثيرين الذين سيقولون مثلما قال ستيوارت، انها تزوجت انتقاما من خطيبها ريكى. كلا. لن تعرض نفسها لكل هذه الاهانات والجراح. ولكن كيف ستعيش مع زوجها الذى يقيم علاقة سرية مع امرأة اخرى؟

غضبها تلاشى مع وصول ليون واستعادت قوتها. قررت ان تعامله بلامبالاة الى ان تفقده قدرته على السيطرة عليها. وتكسب وقتا أطول قبل ان تتركه وترحل. الكثير من الزيجات تنتهى بعد سنتين أو أكثر الى فشل. ولكن هل يجب ان تستمر هكذا تضغط على أعصابها كل هذه المدة؟ اقتحمت الدموع عينيها وهى تفكر كيف تعيش تحت سقف واحد مع رجل تحبه من دون ان تسمح له بالاقتراب منها. وفى الوقت ذاته تعرف انه يخونها بزيارات متواصلة لامرأة فى جزيرة أغينا.

دخل الغرفة حيث جلست ووقف ينظر اليها مدة أطول من لحظة. وجهه خال من تعابير وكأنه يرتدى قناعا غير مقروء. لا يبدو انه يعرف

شيئا عن زيارة هيلينا لها.

بوجه باهت ولكن بفكر يقظ وقفت قائلة:

- تأخرت كثيرا. ستجد الطعام باردا.

- انشغلت اكثر مما توقعت.

- مشى فى الغرفة حاملا حقيبة يده ورماها على المقعد وسألها باهتمام قلق:

- انت شاحبة يا تارا. ما بك؟

- انا بخير. ماذا يمكن ان يكون بى؟

نظر اليها بعينين غير مدركتين ما بها:

- حسنا يا عزيزتى. سنتناول الطعام فورا. ولكن اعطنى عشر دقائق لأغتسل وأبدل ثيابى. وابلغى سافاس ليجهز الطعام.

بعد تناول طعام العشاء وفيما هما يتناولان القهوة فى غرفة الجلوس. سألته ببرود:

- هل... كانت رحلتك لأثينا موفقة؟

- ذهبت انهى عملا.

خفضت نظرها كى لا تلتقى عينيه. تريد ان تفهمه انها تعرف بأنه يكذب عليها وانه لم يكن فى أثينا بل فى جزيرة أغينا.

- هل ترجع ثانية الى هناك قريبا؟

من دون ان تنظر اليه توقعت ان يكون غضب من سؤالها. بصوت هادىء ومنخفض سألها:

- لماذا تتوقعين ذلك؟

أرادها ان تنظر اليه لتجيبه. ولكنها احتفظت برأسها صوب فنجان القهوة. وقالت:

- يبدو ان أشغالك كثيرة هذه الأيام فى المدينة.

ثم نظرت اليه ووجدته يهز رأسه قليلا مؤكدا كلامها ولكن عيناه تدققان فى محاولة لسبر غور افكارها. هى شعرت من اللحظة التى عاد فيها الى البيت ووقف قليلا يحدق فيها قبل الدخول الى الغرفة، ومن نظراته اللاحقة ان شيئا ما يدور فى عقله. وفكرت انه قد يكون عرف من هيلينا عن زيارتها لها وأنه ينتظر مبادرة من زوجته. ولكن ما لبثت ان استبعدت الفكرة لأنه لا يمكن ان ينتظر كل هذا الوقتان كان حقا يعرف عن اللقاء. وكذلك ما كان سألها عند دخوله اذا كان هناك شىء لأنه كان سيعلم بالطبع ما بها ويستعد للمجابهة. أجابها على تعليقها:

- هذا صحيح. ولكن لن أعود الى أثينا قبل مرور عدة أسابيع.

- عدة أسابيع؟

- نعم تارا. عدة أسابيع. هل أفاجئك بكلامى؟

- كنت أعتقد انك ترغب فى الذهاب الى هناك باستمرار.

- هل تريدينني ان أكون بعيدا باستمرار؟

وانتظر باهتمام الجواب. ولكنها قالت:

- لا يهمنى ان بقيت او ذهبت إنه عملك.

- أنا لم أكن غير ذلك منذ البداية. انت قلت لى لماذا تزوجتى. وتعرف ايضا لماذا أنا تزوجتك. اذا لا يوجد بيننا غير اللامبالاة أليس كذلك؟

كانت ما تزال شاحبة متوترة وهى تقول كل ما رغبت قوله. ولاحظت ان ليون ما يزال يحدق فيها بامعان ثم ما يلبث ان يخفض نظره وهو يقول:

- انا اعرف لماذا تزوجتنى. سبق وقلت انك فعلت ذلك من اجل المال.

- نعم. إنك فعلا على صواب.

- هل حقا ذلك؟

- طبعا. وأى سبب آخر يمكن ان يجعلنى أتزوجك؟ انت قلت انك تملك مالا اكثر بكثير من بول. اذن من وجهة نظرى، مبادلتك ببول صفقة رابحة لاشك.

خيم الصمت على الاثنين. لاحظت ان وجهه ما يزال خاليا من التعابير ولكن بعض خيوط مشدودة حول انفه وفمه. وبعد قليل قال:

- انت تتحدثين بحرية اكثر مما تسمح به الأصول. نساؤنا هنا لا يسمح لهن معاملة ازواجهن بغير الاحترام.

- انا لست يونانية. ثم أنا لم أقل الا الحق. وأعتقد ان المرأة هنا يسمح لها ان تقول الحقيقة.

- الحقيقة؟ أية حقيقة؟ قبل قليل قلت انك لا تبالين بى. هل تقولينها مرة ثانية انك لم تبالى بى اطلاقا يا تارا؟

نظرت عبر النافذة الى الجبال والأنوار المتلألئة تريد ان ترسل معاناتها وآلامها بعيدا. كيف ستكذب عليه الآن. ومع ذلك يجب ان تكذب من اجل كرامتها.

- أنا لا أذكر اى مناسبة كنت فيها مبالية.

واذ به يهب غاضبا. يحملها بين ذراعيه رغم مقاومتها الضعيفة ويصعد بها عبر السلالم الى غرفة نومها ويضمها على سريرها. ويعانقها بشدة قائلا:

- لا تكذبى على يونانى.

ثم وقف منتفخا وقال:

- الآن قولى لى انك غير مبالية. مرة ثانية.

وأضاف منتصرا:

- ان النساء الكاذبات هنا نعاملهن معاملة خاصة. وهذه المعاملة تكون فى أكثر الأحيان مؤلمة.

ما عادت تتحمل كلامه، ورغم شوقها اليه وحبها له، شعرت انها ستندم ان سمحت له ان يلمسها. وفى سرعة انسحبت من السرير

وركضت الى غرفته، مغلقة الباب الفاصل بينهما بالمفتاح. راحت ترتجف وتتنفس فى سرعة وهى واقفة خلف الباب، متوقعة تصرفا غاضبا من زوجها. ولكن بعد لحظات وجدت انه لم يتبعها ولم يفعل شيئا. وانه حتى سمح بفرارها الا لكان أمسكها بسهولة لو أراد ذلك أدركت انه لا يريدها وهذا الشعور جعلها تسقط فى الفراغ. هل تعانى خيبة الأمل؟ طردت الفكرة من رأسها بسرعة وعادت تدير المفتاح تقفله دورة ثانية مع قناعتها انه سيدعها وشأنها. هى الآن فى غرفة نومه. وهو فى غرفة نومها. لا ملابس نوم لديها. وهو كذلك. حاولت ان تسترق السمع من الباب ولكن لا شىء يصل إلى سمعها. هل غادر الغرفة الى الطابق السفلى؟ لم تجرؤ على فتح الباب لتتأكد. اخيرا قررت ان تتخلى عن ملابسها وأن تدخل سرير ليون وتحاول ان تنام.

استيقظت فى الصباح غير مصدقة انها تمكنت من النوم. وتساءلت: هل نام ليون؟ وتمنت ان يكون أصيب بالأرق. استحمت فى الحمام الخاص بغرفة ليون. ثم ارتدت الروب الخاص به، وطرقت على الباب الفاصل بين الغرفتين ثم أدارت المفتاح، وفتحت الباب. ناداها:

- تعال يا تارا.

توقفت عند الباب ورأت ليون ممدا على السرير وفى يده كتاب يقرأه. المشهد ذاته الذى رأته فيه الليلة الأولى من زواجهما. خفض كتابه ونظر اليها بوجه بلا تعبير قالت بصوت منخفض ومتردد:

- أريد ثيابى... اقصد ان كنت لا تمانع... اعتذر اذا كنت ازعجتك.

ما بها تردد هذه الكلمات؟ لماذا لم تتمكن من ان تترفع فى كبرياء؟

او تتصرف ببرود وتستمر فى اغاظته؟ كل مخططاتها التى تتناول معاقبة زوجها لم تنفذ شيئا منها. كم مرة قررت الرحيل ثم تراجعت عن القرار؟ والليلة الماضية قررت ان تعامله بسلبية مطلقة ولكن هذه اللامبالاة تلاشت ما ان أخذها بين ذراعيه. هذا ما فعله الحب بها. انتصر عليها بكل ما يملك هذا الحب من قوة.

- انت لا تزعجيننى... خذى ما تريدين... انها غرفتك.

وسارت داخل الغرفة الى دولاب ثيابها. وتناولت ما تريد من ثياب. ثم فتحت أحد الأدراج وتناولت ثيابا داخلية.

شكرته، وبدأت تنسحب من الغرفة.

- تعالى الى هنا.

التفتت اليه وتمنت لو تتمكن من ان ترميه بكل الكلمات الحاقدة. ووجدت نفسها تفكر بهيلينا هذه التى قالت انها نامت مرارا هنا، فى سريرها؟ او فى سرير ليون؟

- ماذا تريد؟

- لماذا تبتعدين عنى؟ هل تخافين منى؟

عاد يثير غضبها.

- هل هذه لعبة تمارسها معى؟ اذا كان الأمر كذلك، أنا لا أجدها مسلية.

آه من هذا الرجل الذى يمكن ان يجعل حياتها نعيما ثم يقبلها

جحيما بلحظة. يتصرف خارج كل التكهنات. حتى لو تزوجته بشكل طبيعي وكان زواجها سعيدا، كانت شخصيته ستجعل سعادتها دائما معرضة للاهتزاز.

- سوف تجدين الأمر أقل بكثير من ان يكون مسليا اذا لم تكوني حذرة. انا قلت لك امس ان تتجنبي الكذب. ان مجتمعنا مجتمع تقليدي كما سبق وقلت لك، وعليك ان تعرفي ان زوجك هو سيدك ايضا. انت لست في انكلترا الآن. وكلما تقبلت عاداتنا بسرعة، كلما كنت اكثر استقرارا نفسيا، هل تفهمين؟

اشتعلت غضبا وأدركت انها سترتكب عملا أحمق. ومع ذلك وجدت حذاءه قريبا منها. تناولته ورمته في اتجاهه بقوة. اصطدم الحذاء باللمبة المجاورة التي انكسرت وتناثرت الى جانبه على السرير.

صرخت وهي ترمي الحذاء:

- خذ. هذا رأيي. لن تكون سيدي، ولن أغيره أبدا. أنت الذي عليك ان تتغير. وعليك ان تقبل بي مساوية لك. هل تسمعني؟

وكانت بلغت الباب الفاصل بينهما، عندما قفز ليون من السرير وشدها من ذراعها اليه. هزها بقوة وتوقعت ان يصفعها. انفجرت بالدموع وبالقهر وبالحزن. توقف قائلا:

- انت رائعة جدا خصوصا عندما تكونين مشتعلة بالغضب. لقد تركتك تهربين الليلة الماضية. ولكن ليس الآن. انت رائعة يا زوجتي. ولن أدعك تفلتين مني.

بعد الغذاء بقليل، وذهاب ليون الى مكتبه، رن جرس التليفون وكان بول على الخط وبدا قلقا.

- بول؟ هل من أمر هام؟

- هل ليون موجود؟ سافاس قال انه في مكتبه.

- هذا صحيح، ماذا هناك يا بول؟

- أردت ان أخبرك يا تارا ان ليون اتصل بي يريد معرفة حقيقة تعارفنا و خطوبتنا. هو يعتقد ان في الأمر شيئا كاذبا.

لم يخطر ببال تارا اطلاقا ان زوجها يمكن في يوم من الأيام ان يتوقف ويسأل بعمق عن خطوبتها ببول. هو قال اكثر من مرة انها تحيره. والآن وجدت ان حيرته قادته الى البحث والاستفسار ليقارن الحقائق الجديدة مع شكوكه. سألت بول بعد صمت قصير:

- هل حقا يريد معرفة قصة خطوبتنا؟ وماذا أراد ان يعرف بالضبط؟

- اتصل بي الاسبوع الماضي وطرح علي أسئلة...

- الاسبوع الماضي؟ ولماذا تخبرني قبل الآن؟

- حاولت كثيرا ولكن كل مرة كنت أتصل بالبيت كان ليون يرد على الهاتف لذلك كنت أغلق السماعة. امس، وقبله وجدت صعوبة في الاتصال. ربما كان السبب عطلا في الخطوط على الجزيرة. في كل حال أرجوك يا تارا لا تخبريه باتصالي بك. أنا كنت خائفا ان يكون عرف الحقيقة منك. ولكن حتى الآن لا يبدو ذلك. هل سألك عن

الموضوع؟

- كلا. لم يقل كلمة. اخبرنى ماذا قال لك حرفيا.

- سأل كيف التقينا وكان على ان اتذكر الأكاذيب من جديد. ثم قال انه يستغرب تصرفى البارد عندما فسخت الخطوبة منى. أراد ان يعرف لماذا خطبت فتاة لم أكن أحبها.

- ألم تخبره انك أحببتنى فى ذلك الوقت؟

- أخبرته. ولكن شعرت بأننى لم أقنعه. تشكك بالحكاية كلها، وعندما سألته ما به؟ ولماذا يطرح كل هذه الأسئلة؟ قال لأنك بصراحة لست فتاة من النوع الذى يعجبه شاب اصغر منه بخمس سنوات. وانه اعتقد فى البداية انك قبلت خطوبتى طمعا فى المال ولكنه الآن غير تفكيره. انا استغرب كيف لم يسألك شيئا. اعتقدت انك سعيدة معه، أقصد انه يحبك وأنت تحبينه أليس كذلك؟

- طبعا.

ولم تعرف ان كان الأفضل ان تخبر بول عن تعاستها بالزواج من ليون. ولكنها فضلت ان تحتفظ بآلامها لنفسها. والآن مع المعلومات التى أضافها بول، راحت تفكر. لولا وجه هيلينا لكانت اعتقدت ان أملا جديدا بدأ يظهر لها. ان ليون أزعج نفسه واتصل بشقيقه لمعرفة قصة الخطوبة التى لم يقتنع بها منذ البداية. هو لاشك فى حيرة ولكن إن هما أخبراه... تمنت من كل قلبها لو لم تقبل عرض بول.

اذ ما كانت التقت بليون ووقعت فى حبه وتعانى الآن جرحا أكبر

بكثير من ذلك الذى عانته مع ريكى.

ومع ذلك فكرت، لو ان ليون لم يدخل حياتها لما عرفت الغنى الذى تعرفه الآن. اذ ان الحب، ولو كان من جهة واحدة، يغنى صاحبه. فكره يمتلىء بذكريات ومفارقات. ففى الفترة التى مرضت فيها كان ليون رجلا مختلفا تماما عن ذلك الوجه الجامد القاسى الذى اقتحمها بغضب. كان فى تلك الفترة لطيفا وقلقا عليها. وبعد ذلك، تصرف معها بحب وكياسة. ولولا معرفتها بحكاية هيلينا وخيانته معها لكانت الآن سعيدة.

وقبل ان يقفل السماعة قال بول:

يجب ان أنهى المكالمة سريعا. انها ستكلفنى كثيرا وعلى فكرة، هل من تقدم فى عقدة ميراثى؟

ترددت فى الاجابة ثم قالت:

- ليون لم يقرر بعد. على كل حال أنا لست متأكدة تماما من انك قادر على تحمل مسؤولية مالك!

- ماذا؟ هل صرت الى جانبه فجأة يا تارا؟

- أنا اعتقد ان مصروفاتك الشهرية مرتفعة جدا. قل الحقيقة، هل تقامر بالمال؟

صمت قليلا ثم قال:

- فقط أراهن على حصان من وقت لآخر.

- إنك تراهن كثيرا. يا بول، ومن الآن لا تعتمد على فى مساعدتك. انك لو حصلت على المال سوف تبذره فورا. انا اعتقد ان ليون يعرف تماما ماذا يفعل. واذا كنت تريد مالك عليك ان تقنعه بأهليتك.

بدا غاضبا وهو يقول:

- أنا لم أتوقع ان تديرى لى ظهرك. اذن أنت لن تساعدينني؟

- كلا. لن أفعل.

وبعد برهة صمت قال:

- ولكنك لن تخبريه عن قصة لقائنا، أليس كذلك؟

- طبعا لن أخبره. انا لا أريد ان يعرف ليون شيئا عن دورى فى خطة خداعه. انت ورطتنى.

- أنا أردت فقط ان أحصل على مالى. سوف أنهى المخابرة الآن، فعلى ما يبدو لن احصل على قرش.

أقفلت السماعة وهى تتنهد بعمق. ان ليون على حق فى عدم نضوج بول. ووقفت قرب النافذة تنظر الى الحديقة ورأت ليون يسير بين الحشائش عائدا من مكتبه. التقت أعينهما، فابتسم. وأسرع إلى غرفتها مبتسما ايضا. فخفضت نظرها منزعجة من امتقاعها وتسارع نبضات قلبها. سألها وهو يضع يده تحت ذقنها:

- لماذا أنت خجولة هكذا؟ غريب أمرك. اخبرينى لماذا تمت خطوبتك الى بول؟

صدمها سؤاله المفاجىء. بقيت صامتة وهو يحدق فيها ولا يسحب يده من مكانها. ثم قالت:

- انت تعرف لماذا؟ من أجل المال.

- انتبهى يا تارا. أنت تعرفين الى أين يؤدى بك الكذب.

هو لاشك محتار. وكانت تعرف ذلك من قبل مخابرة بول. قالت:

- انت قلت اننى اكبر من بول، وعمره لا يغرينى. وان ماله اغرانى. وهذه هى الحقيقة يا ليون. ولا تحاول بعد اليوم ان تعاملنى بقسوة والا سوف اتركك وأرحل.

- ترحلين؟

- سحب يده من تحت ذقنها وقال:

- ترحلين وتتركينى؟ لا أعتقد ذلك. انا وأنت بحاجة الى بعضنا.

- كلا ليس صحيحا. انا لا احتاج اليك.

وحارت جوابا وهى تفكر بهيلينا وبخيانته معها. ولكن عندما تنظر الى عينيه تشعر انه يستحيل ان يخونها فأجابت:

- احيانا أشعر اننى زوجتك الطبيعية.

- يا تارا، انت حقا زوجتى الطبيعية والحقيقية. ومهما انكرت ذلك أنت بحاجة الى. وسوف أكون لك.

٩- المساومة

ومع مرور الأيام وشعور تارا ان زوجها كان على حق فيما قاله خصوصا وانه قال ذلك فى ثقة وقوة. وجدت انها فى حاجة اليه وانها ستكون دائما فى حاجة اليه. تحتاج الى رفقته والى اهتمامه بها. وتتمنى ان يظهر لها حنانا، والأهم، ان يظهر حبا. ومع مرور الأيام فكرت بما قاله بحزم وتصميم عن انه لن يذهب الى أثينا اسابيع عدة. لان ذلك يعنى انه لن يغادر الجزيرة. فأثينا كانت عذرا يستعمله للذهاب الى هيلينا وكان غريبا ان يكون مع المرأة اليونانية مؤخرا، ثم يبتعد عنها كل البعد بهدوء ولا مبالاة. نبضات قلبها راحت تخفق وهى تفكر: تراه أنهى علاقته مع الفتاة؟ او هل تكون هى انتهت منه؟ هيلينا قد تكون قررت ان تدع الرجل وشأنه خصوصا وانه تزوج الآن.

رغم بقائه فى البيت، فإن ليون لم يغير اسلوبه مع تارا. كان باردا ومهذبا، متكبرا من دون ان يتخلى عن اللطف. بشكل عام، بدا ليون وكأنه يمضى وقته ينتظر شيئا. ولكن ماذا؟ كانت تلاحظ شيئا غريبا فى عينيه وهو ينظر اليها. وتشعر ان غمامة فيهما يمكن ان يجلوها ان

اراد، ولكنه كان مصمما على الانتظار حتى النهاية. مع بلوغ حيرتها الذروة، قررت فى احدى الامسيات ان تسأل. كانا فى طريق العودة من سهرة فى بيت تاكيس وغريس بعدما تناولا طعام العشاء وامضيا سهرة ناعمة. ليون كان يقود السيارة بهدوء بين المرتفعات والتلال التى تشرف على المرسى والبحر الهادىء خلفه. كان الطقس باردا، ولكن الجو صاف، والنجوم لامعة والقمر يعكس اشعته على صفحة الماء. ليون لم يفتح فمه بشىء منذ غادرت بيت اصدقائه، بدا مبتعدا فى افكاره وكأنه غير سعيد. قالت تارا بلطف واهتمام:

- انت اكثر الأحيان صامتا يا ليون، مثلما انت الآن. كم اتمنى لو اعرف ماذا يدور فى رأسك.

تمنت لو يجيبها بكلام صريح يريحها ويرفع معنوياتها. التفت اليها وقال:

- تريدين ان تعرفى ماذا يدور فى رأسى؟

قلب شفتيه فى يأس. وأضاف:

- ان الأمر يمكن ان يكون معكوسا ايضا. انا الذى ارغب فى معرفة ما يدور فى رأسك فى اكثر الاحيان.

ادركت انه يتحداها لتخرج بكل ما فى رأسها من افكار. وان كان الأمر كذلك فانه يعنى انه يعرف ما تعرفه عن علاقتنا بهيلينا. ولكن اخبرته هيلينا عن زيارتها لبوروس لكان قال شيئا منذ زمن بعيد.

تثاءبت مدعية اللامبالاة وقالت:

- انا لا أعرف ماذا تعنى. ليس عندى شىء مهم افكر فيه.

- لا شيء مهم؟ اذن انا ايضا لا يوجد فى رأسى شيء افكر فيه.

وانطلق بالسيارة بعدما كان يمشى ببطء. ووصل الى البيت فى سرعة. بدا غاضبا ومع ذلك تصرف بلا مبالاة. فى البيت ابتعد عنها وهو يصعد السلم قائلا:

- تصبحين على خير. انا ذاهب لأنام.

بادلته تحية المساء وشعرت بالحزن الشديد. ماذا فعلت حتى تبدل هكذا بسرعة. فى الفيللا عند تاكيس وغريس كان صافى المزاج وجذابا جدا. يبتسم لزوجته كلما تلاقت اعينهما. هل كان يفعل ذلك من اجل المظاهر؟ ربما، ولكن التغير فى تصرفه كان كثيرا. ماذا كان يريد ان يبرهن لها؟ هو سبق وقال لها انه تزوجها لينقذ بول. وهى متاكدة ان الأمر حقيقى. ولكن تعايشهما معا وتقبله لها كزوجة جعله يتصرف معها بمقياس من اللطف. ولكن بعد عودته من جزيرة اغينا ظهرت فيه ملامح غرابة خصوصا فى تصرفات عدائية فى مواقف لا تستدعى العداء. وتصرفه الليلة واحدا من تلك المرات الكثيرة.

ترددت قليلا ثم تبعته على السلالم. لماذا تشعر الآن بهبوط فى معنوياتها وهى كانت بدأت تشعر ان الحياة باتت مقبولة، وانها بدأت تتفاءل بتحسن علاقتها مع زوجها تدريجيا. لماذا فجأة يصبح شخصا لا يمكن الاقتراب منه؟

فى اليوم التالى ظهرت عدائيته بوضوح اكبر. صوته كان قويا وحادا فى الكلام. وسلوكه كان غريبا او كأنه يدينها على الاساءة اليه من دون ان تفهم نوع الاساءة. وقعت فى حيرة كبيرة ولم تجد تفسيرا

واخيرا قررت ان تطرد الموضوع نهائيا من رأسها.

خلال شهر نوفمبر حضرت اندرولا الى البيت لقضاء بضعة ايام، اذ لم تكن فى صحة جيدة. عندما وصلت الى الجزيرة مع حقائبها سألها ليون فى البيت عن سبب سوء صحتها فقالت:

- التعب من الدراسة.

فأجابها:

- بل اعتقد انه التعب من السهرات الراقصة والحفلات والتأخر فى النوم. عندما كنت فى الجامعة كان الدرس جديا.

- بل اعتقد انه التعب من السهرات الراقصة والحفلات والتأخر فى النوم. عندما كنت فى الجامعة كان الدرس جديا.

استاءت اندرولا وابدت امتعاضها بحركة فى وجهها تلاحظها تارا فقط. وقالت:

- انت تبالغ يا ليون. انا لا اعتقد انك كنت تدرس طيلة الوقت. لا احد يفعل ذلك.

- لست ادرى لماذا اتركك فى اثينا وحدك. اعتقد انه من الأفضل ان ازوجك رجلا يعرف كيف يديرك.

امتعضت اندرولا مرة ثانية وقالت:

- انت تعرف جيدا اننى لن اسمح لك بتزويجى. سوف اختار زوجى وانت تعرف ذلك.

- احذرى اذن من موقفى لأنك قد تضطرين للانتظار حتى بلوغ الثلاثين للحصول على ميراثك.

صمتت اندرولا ولم تجرؤ على قول شيء. وفى وقت لاحق عندما وجدت نفسها وحيدة مع تارا سألت:

- ما به ليون؟ يبدو ان هناك ما يزعجه. هو عصبى المزاج. رسائله الاخيرة كانت خالية من اللطف. هل انتما تتشاحنان؟ اذا كان الأمر كذلك، فلماذا يتصرف هكذا.

اجابت تارا بهدوء وثقة:

- نحن سعداء تماما.

وتمنت الا تكون لاحظت اضطرابها الداخلى وكان لها ذلك اذ قالت اندرولا:

- انا شعرت انكما سعيدين. ولكن لماذا يتصرف هكذا؟ لقد كان دائما يعاملنى معاملة خاصة لأننى جدية وجيدة...

وعندما لاحظت ارتفاع حاجبى تارا استغرابا ودهشة، اضافت:

- هو على الأقل يعتقد اننى جدية وجيدة.

ضحكت تارا. وتذكرت ان ليون لم يكن مغشوشا بسلوك اندرولا مثلما تعتقد هى. وقالت تارا مبررة تصرف ليون:

- ربما عند ليون اشغال كثيرة تقلقه إن تصرفه لابد سيتغير خلال وقت قصير.

- انا اتمنى ذلك لان عندى شيئا هاما اريد ان اسأله اياه.

- شيئا مهما؟

- نعم... اريد ان اتزوج.

فوجئت تارا بكلام اندرولا. وتذكرت كلام بول عن صديقها البريطانى الفقير. وكذلك تذكرت ما قالته اندرولا نفسها بأن لديها اصدقاء شبان كثيرون. فسألت:

- تريدين ان تتزوجى؟ ومن هو هذا الشاب؟ يونانى؟

هزت رأسها بالنفى وقالت:

- ليته كان يونانيا لكانت الأمور اسهل. هو بريطانى ولا يملك مالا. انا اعرفه منذ زمن بعيد. التقيت به فى احدى رحلاته السياحية الى اليونان. وكنا نتراسل باستمرار. هو يأتى الى اليونان كلما تمكن من تأمين ثمن الرحلة. ولكنه شاب فقير. وقد حضر الى أثينا قبل اسبوعين وأنا اريد الزواج منه.

توقفت اندرولا عن متابعة الكلام وبدت متأثرة واضافت:

- انا اتوق اليه. وقد طلب الزواج منى، فقررت ان آتى الى البيت وارى ليون. انا لست فى صحة جيدة لانى قلقة. فأنا اعرف ما سيواجهنى مع ليون من مشاكل وأزمات.

- قلت لى ان عندك اصدقاء شبان كثيرين.

- انت تعتقدين لأن عندى اصدقاء آخرين لا يمكن ان اكون مغرمة

بمارتن؟ ولكنى مغرمة به بسبب المصاعب التى كنت اعرف باننى سأواجهها حاولت ان انسى مارتن واختلط بالشبان اليونانيين علنى احب احدهم. وكان واحد منهم مقربا جدا منى. هو الشخص الذى قلت لك انه سيعجب بالفستان الذى اشتريناه معا فى إثينا.

وتابعت وهى تبدو مختلفة عن تلك الفتاة المرحة الطائشة:

- كلما كنت مع اشخاص متعددين كلما فكرت بمارتن. هو جذاب ولطيف ومثقف ويختلف كثيرا عن الشباب اليونانيين السطحيين.

- اخبرينى اكثر عن مارتن. كم عمره؟

- فى السادسة والعشرين. ليس صغيرا. وليون لا يستطيع ان يقول عنه انه لا يعرف ماذا يريد. يعمل فى شركة وينال اعجاب المسؤولين عنه. وقريبا سيترقى إلى مدير قسم خاص فى الشركة.

- عندما تتزوجينه هل ستتركين الجامعة وتذهبين الى بريطانيا؟ هل هذا تصرف حكيم؟ ان دراستك مهمة أليس كذلك؟

- نعم دراستى مهمة وانا احب ما ادرس. وسيكون تركى الجامعة عملا سيئا. ولكننى احب مارتن وارغب كثيرا فى الزواج منه. مارتن ذكى جدا ومثقف. واذا تابعت دراستى حتى التخرج، استطيع ان اساعده فى عمله واكون زوجة مناسبة له.

- فى هذه الحالة عليك الانتظار. فأنت اذا تابعت دراستك الجامعية حتى التخرج ستكون موافقة ليون اسهل منها الآن.

وفكرت بتحمل ليون من مسؤوليات، ومنها الاهتمام بمستقبل بول

واندرولا.

وسألتها اندرولا:

- هل تظنين ان ليون قد يقبل به؟ عندى شعور بأنه لن يقبل ابدا ان اتزوج من شاب بريطانى لانه يمقتنع ان البريطانيين ماديين ولا يقيمون وزنا للزواج. ولكن اتوقع ان يكون قد تغير بعد الزواج منك.

هل تساعدينى يا تارا؟

ابتسمت تارا قليلا وسألت:

- كيف استطيع ان اساعدك؟

- اعتقد ان لك تأثير كبير على ليون ويأخذ برأيك.

كم هى جاهلة بحقيقة علاقتها بليون. ومع ذلك قالت:

- انت تعرفين جيدا ان ليون لا يأخذ برأى احد.

- وماذا على ان افعل بالضبط يا تارا؟

- الن تنتظرى حتى تنتهى دراستك؟

- لا استطيع.. لا نستطيع. نحن نحب بعضنا فلماذا ننتظر؟

- ولكنك قلت ان دراستك مهمة وستكونين زوجة مناسبة له ان تابعت دراستك.

- انا قلت ذلك، وهذا صحيح. ولكننى قلت ايضا ان اكثر ما ارغب فيه الآن هو الزواج من مارتن.

- اذن عليك التحدث بنفسك مع ليون مباشرة.

- ولكنك تعرفين ان لا امل مرجو من ليون.

وصمتت تارا قليلا ثم قالت:

- انا قلت ذلك، وهذا صحيح. ولكننى قلت ايضا ان اكثر ما ارغب فيه الآن هو الزواج من مارتن.

- اذن عليك التحدث بنفسك مع ليون مباشرة.

- ولكنك تعرفين ان لاامل مرجو من ليون.

وصمتت تارا قليلا ثم قالت:

- ولكنك حرة فى قرار الزواج. الا تستطيعين الزواج من دون موافقة ليون؟

- طبعا ولكن سيجعلنى انتظر حتى بلوغى الثلاثين حتى احصل على ميراثى. وانت سمعت ذلك بنفسك منه قبل قليل.

- اعتقد انه سيغضب جدا من فكرة تخليك عن متابعة دراستك من اجل الزواج.

- نعم، هذا صحيح. ولكننى لا استطيع ان انتظر حتى بلوغى الثلاثين من اجل حصولى على ميراثى الشرعى.

واضافت بغضب وقهر:

- مارتن وانا لا نستطيع ان نعيش براتبه القليل.

وسعت تارا عينيها وهى تسأل:

- هل مارتن قال ذلك؟

- كلا، أبدا. ولكننى انا اقول ذلك. انظرى كيف اصرف الكثير على شراء الثياب وانا سأحتاج الى مال اكثر عندما اتزوج.

- لا يجب ان تذكرى ذلك لليون. سيعتقد انه يتزوجك من اجل المال. وقد لا يقبل بمارتن كزوج لك، لا الآن ولا فى المستقبل.

- يجب ان يقبل. سوف اجعله يقبل. سوف اقنعه. كنت دائما قادرة على اقناعه. انه يغضب دائما من بول لا يعرف يتصرف بالمال، وهو الآن تحت عجز مالى كبير.

- بول قال لك ذلك؟

سألت وهى تفكر بتهديد بول بانه قد يذهب الى دائنين بالفائدة لانقاذ نفسه. فاجابتها اندرولا:

- نعم ذهب الى مرابين. اراد ان يستدين منى فى السابق وقد قلت لك ذلك. الاسبوع الماضى كتب لى مرة ثانية قائلا انه واقع فى مشكلة كبيرة. ولكننى لن أعطيه شيئا، لأن مخصصاته المالية اكثر منى، ولماذا اقع فى عجز لاعطيه مالى؟

فكرت تارا بوضع بول وقال:

- انا قلقة على بول. سوف يقع فى مشاكل كبيرة مع ليون.

- لن تكون المرة الأولى. لقد وقع فى ديون كثيرة فى السابق. وكان على ليون ان يذهب الى بريطانيا فى كل مرة ليسدد ديونه المتراكمة وينقذه من ملاحقة المحكمة.

واضافت بتجهم:

- لن يحصل أبدا على ميراثه قبل الخامسة والعشرين. انا متأكدة من ذلك.

صمتت تارا وهى تفكر ببول وبروايته عندما التقيا اول مرة. تمكن من التأثير عليها واقناعها بان ليون بخيل جدا ومتسلط. الآن هى مقتنعة ان تصرف ليون بول هو سليم تماما. ان الصبى الأهوج غير قادر على تحمل مسؤولية مالية تخصه شخصيا ولدى ليون براهين كثيرة، خصوصا وان كلام اندرولا بدا صادقا تماما.

ما عادت تبحث فى الموضوع مع اندرولا التى انهمكت فى فتح حقائبها وترتيب ثيابها.

وبعد تناول طعام الغداء، وفيما الثلاثة يشربون القهوة فى غرفة الجلوس قالت اندرولا لليون فى شكل مفاجىء:

- ليون... اريد ان اتزوج.

فوجىء ليون تماما وبقى صامتا قليلا يحلق فيها الى ان قال:

- تريدين ان تتزوجى؟ هكذا بسرعة؟

- انا اعرفه منذ زمن بعيد. اسمه مارتن.

فى حديثها رجاء. وكذلك فى عينيها. ونظرت الى تارا باستغاثة وكأنها تطلب منها الدعم. وتساءل ليون:

- مارتن؟ ليس اسم يونانى. وهو طبعا ليس يونانيا.

- كلا. بل هو بريطانى وكذلك فقير إنه موظف بسيط.

كادت تارا تضحك ولكنها لم تتمكن من ذلك خصوصا بعد رؤية التعابير القاسية فى وجه ليون الذى قال:

- تقولين انك تريدين الزواج. وماذا يمنعك من تنفيذ مشروعك؟

وبدا وكأنه يتسامح فى مسألة الزواج ولكنه ما لبث ان اضاف:

- انا لست فى وضع يستطيع ان يمنعك من الزواج، ولكن طبعا عليك انتظار سبع سنين اخرى قبل حصولك على ميراثك. انت بلا شك فكرت جيدا بهذا الاحتمال أليس كذلك؟

- بدأت اندرولا تبكى. وقالت:

- اريد ميراثى عندما اصبح فى الخامسة والعشرين، لا استطيع ان اتحمل تدنى مستوى المعيشى ارجوك يا ليون، اعطنى مالى. ليس عدلا ان تجعلنى انتظر حتى الثلاثين.

وقفت تارا اذ لم تستطع ان تسمع باقى الحوار. قالت:

- سأذهب، وادعكما تتكلمان على انفراد.

ولكن رجتها اندرولا قائلة:

- ارجوك لا تذهبى يا تارا.

وكذلك قال ليون:

- لماذا تتصرفين؟ انت واحدة من العائلة.

فعادت تارا الى مقعدها. ولكنها لم تكن تشعر بارتياح.

www.rewity.com

وتابعت اندرولا كلامها:

- سوف انتبه لمالى يا ليون. اعدك ان اكون جدية تماما وانت ترى اننى انظم مصروفى حسب مخصصاتى المالية ولا اتجاوزه.

بعد صمت قصير، سأل ليون:

- مارتن هذا، ماذا يعمل حتى تكونين معه فقيرة؟

- انا لم اقل ساكون معه فقيرة. بل قلت إننى لا استطيع ان اتخلى عن المستوى المعيشى الذى أنا فيه الآن.

- ان الزوج هو الذى يهتم بالمستوى المعيشى لزوجته. سالتك ماذا يعمل؟

- يعمل فى شركة، وسيصبح مدير قسم قريبا.

- كم عمره؟

- هو ناضج تماما ليعرف ماذا يريد.

- وانت يا اندرولا، هل انت ناضجة مثله لتعرفى ماذا تريدين؟

- انا احب مارتن.

- وأنت مصممة على الزواج منه؟

- تماما. انا اريد الزواج منه فى اسرع وقت.

- اذن، الحوار انتهى عند هذا الحد.

- وماذا عن مالى؟ هل ستسمح لى بالحصول عليه بعد سنتين ونصف النصف؟

- بل بعد سبع سنين ونصف السنة.

وعادت اندرولا الى البكاء العنيف وهى تقول:

- هذا ليس عدلا يا ليون. انا لا افهم لماذا اعطاك والدى كل هذه السلطة. انا لن انتظر حتى ذلك الوقت. لن انتظر.

- ارجو ان تخفضى صوتك وان تتوقفى عن البكاء لأن الدموع لن تفيدك. اذا اردت الزواج ضد رغباتى فعليك تحمل جميع النتائج. انا كنت آمل ان تتابعى دراستك الى ان تحصلى على الشهادة أولا. وبما انك تريدين التوقف عن الدراسة فانا لا استطيع ان افعل شيئا. ليس عندى اى سلطة لأفرض عليك متابعة الدراسة.

راحت اندرولا تمسح دموعها بالمنديل.

وتبادلت تارا وزوجها النظرات. وما لبثت ان تدخلت تارا فى الموضوع قائلة:

- ليون لماذا لا تدعو هذا الشاب الى البيت هنا وتراه بنفسك ومن ثم تحكم عليه؟ قد يكون زوجا ملائما جدا لأندرولا.

- مثلما كان بول ملائما لك؟

جوابه صدمها وجعلها تمتقع وتشعر بالغضب. وتدخلت اندرولا قائلة:

- هذا ليس عدلا بالمرة. لاتستطيع ان تقارن ما بينى ومارتن ما كان بين تارا وبول. كان واضحا انهما لم يكونا يحبان بعضهما.

ابتسم ليون وهو يلتفت الى تارا فيما هما يستمعان الى اندرولا. ثم

قال ليون:

انا اوافق تماما. ولكن وضعك ليس افضل، ان مارتن يبدو انه يبحث عن المال فى ارتباطه بك. ولكن عندما يعلم ان عليه الانتظار قبل ان يتمكن من وضع اليد على المال سيفتر حماسه للزواج.

- ليس من العدل ان تحكم عليه هكذا.

وتدخلت تارا قائلة:

- لماذا لا تقابل الفتى؟ هذا اقل ما يمكن ان تفعله.

وعادت اندرولا تبكى. فقال ليون آمرا:

- اذهبى الى غرفتك. وعندما تصبحين فى وضع افضل عودى.

وغادرت اندرولا الغرفة بانزعاج شديد. وقالت تارا:

- انت لا تعرف الشاب يا ليون، فكيف تحكم عليه من دون ان تتأكدبنفسك من انه يسعى الى المال فى ارتباطه بها؟

- سوف نعرف قريبا. اذا كان سيصر على الزواج منها رغم معرفته انها لن تحصل على المال بعد سنتين ونصف السنة، عندها قد اغير رأيى فيه.

- ولاحظت شرود ليون وفكرت انه قد يفكر بها وببول وبخطوبتهما الواهية. وفكرت ان تقول له الحكاية كلها والحقيقة كلها. ولكنها تراجعت عن تنفيذ الفكرة لانها لم تستطيع ان تتحمل رد فعله الذى سيكون قاسيا جدا عليها وعلى بول.

١٠- كان على أن أكذب

بعد رحيل ريكى، استلمت تارا عدة رسائل منه. وكلها كانت تصل بالصدفة فى غياب ليون، الأمر الذى كان يبهج تارا، الا انها كانت تريد ان تضع حدا لهذه المراسلات قبل ان يكتشفها ليون، لأنها كانت تعلم بأنه سيغضب. جعل قضية ريكى وزيارته للبيت مسألة منتهية ولم يثرها مرة ثانية لأنها كانت مريضة. ولكن ذلك لا يعنى انه لن يغضب مجددا ان علم بأمر هذه الرسائل. وتارا كانت تجيب على كل رسالة ببرود وتلمح كثيرا لريكى انها ترغب منه ان يوقف الكتابة. ولكنه كان يتجاهل الموضوع واستمر يكتب. وخافت ان تستلم منه رسالة فى وجود ليون واندرولا ومع ذلك وصل البريد فى احد المرات. تسلمها سافاس وسلمها لليون. وليون اخذ ما له من رسائل باسمه ولاحظ رسالة لأندرولا وضعها جانبا، ورسالة لتارا سلمها لها وهو ينظر الى الخط المكتوب فيه العنوان هى عرفت انه خط ريكى. اخذت الرسالة وشكرته.

سألها بهدوء ولطف:

- هل الرسالة من شقيقك؟

www.rewity.com

- كلا.. ليست منه.

ولم تتمكن ان تضيف شيئا آخر.

- انه خط رجل.

بلعت بريقها وقالت:

- انها من ريكى.

وجدت انها مضطرة ان تقول الحقيقة. وغضبت لأن ريكى أصر على الكتابة رغم انها أبلغته مرارا ان يتوقف عن الكتابة، وتابعت:

- منذ زيارته تبادلنا بعض الرسائل.

- منذ زيارته؟ ومن هو ريكى هذا بالضبط؟ نعم أنا فهمت انه صديق، ولكن أنا لا أصدق انه مجرد صديق.

ولاحظ ان اندرولا مقبلة. فقال:

- سنتابع كلامنا فى الغرفة المجاورة. أرجو ان تتبعينى.

ومشى أمامها الى الغرفة الجانبية وتبعته. ثم أغلق الباب خلفهما. ووقف ينتظر:

- نعم، ماذا عندك تخبرينني عنه؟

ترددت تارا قليلا، ثم وجدت انها مجبرة على القول بأنها كانت مخطوبة الى ريكى وانه تخلى عنها من أجل امرأة ثانية. بقيت تتكلم ورأسها منخفض اذ شعرت بالاهانة وهى تعترف بالحقائق، واذ به يقول بغضب:

- كنت مخطوبة؟ اذن كنت مخطوبة قبل التعرف الى بول؟

- نعم كنت مخطوبة لريكى عدة أشهر.

بدت شرارات الغضب فى عينيه وهو يقول:

- اذن كان خطيبك السابق هو الذى استقبلته هنا فى البيت؟

غضبت من كلامه وقالت:

- كان مريضا. لذلك بقى هنا.

- هل مرض لحظة وصوله؟

- كلا ليس تماما. كان يريد أن يذهب ويمضى ليلته فى فندق. ولكننى طلبت منه ان يبقى الليلة فى غرفة الضيوف. ليلة واحدة. ولكن صباح اليوم التالى كان مريضا وكان على ان استدعى الطبيب. وأنت تعرف ذلك.

صمت مخيف مرعب خيم على الغرفة. سار ليون الى مكان المدفأة ووقف امامها. اسند يده الى طرف رف وراح ينظر الى تارا. جلست على مقعد وحاولت ان تظهر بمظهر بارد. وأخيرا سأل ليون:

- لماذا حضر خطيبك السابق الى هنا؟ انت قلت انك لم تطلبى منه الحضور، وأنا اجد غريبا يحضر من دون دعوة. أتوقع بأنه يعرف انك متزوجة.

- نعم هو يعرف.

أخبرته انه اكتشف انها لم تتزوج الرجل الذى خطبت له والذى

تعرف اليه فى حفلة زواجه بل تزوجت شقيقه ووجد الأمر غريبا.

- وجاء الى هنا من دون ان يكون مدعوا. اتساءل كيف كان الاستقبال الذى لقيه فى غيابى؟

تساؤله كان لاغاظتها. وهذه كانت طريقته للتخفيف من غضبه. وتذكرت المشهد الغاضب لحظة علم بمجيء ريكى. وارتعشت من احتمال تكرار المشهد الغاضب. ومع ان فى وجهه غضب متفجر، الا انه بقى يتصرف بهدوء. فقالت تارا:

- ربما من الأفضل ان أوضح بعض الأمور.

- وأنا اتصور ذلك ايضا.

- ريكى تخلى عنى تحت ضغط من والده ومن والد صديقتى الحميمة. دمجا عملا مشتركا وفكرا ان يزوجا ولديهما ريكى وفريدا، وهو الأمر الذى حدث بالفعل.

- وهو متزوج ايضا.

- الزواج فشل. وفكر ريكى ان زواجى لم يكن طبيعيا فجاء آملا ان نرجع لبعضنا.

- حقا؟ ومن أين أتته هذه الآمال؟ هل منحته آمالا من هذا النوع قبل مجيئه؟

- بالطبع لا. فأنا لم أكتب له ولا هو كتب لى قبل مجيئه.

- حسنا. هل لى ان أعلم كم من الوقت مر بين تخلى خطيبك عنك

وخطوبتك الى بول؟

صمتت تارا. وهى كانت تتوقع هذا السؤال وتخافه. تمنت لو لم تدخل فى التفاصيل بموضوع ريكى. لو تهربت من مناقشة الموضوع. ولم يكن بدا من القول انها خطبت الى بول بعد ثلاثة أشهر من تخلى ريكى عنها.

كان ليون يراقبها باهتمام شيد. وخشية من ان يكتشف ما فى داخلها من حب له قالت:

- وهكذا قررت ان أتزوج من اجل المال. ولهذا قبلت الخطوبة من بول.

وتذكرت فورا رفضه لهذه الأكذوبة فى مناسبة سابقة وخافت من ردة فعله لكنها تمنت ان يقتنع من الجواب هذه المرة.

فيما عيناه ما تزالان مركزتان عليها، قال بعد صمت قصير:

- اذن قررت الزواج من أجل المال...

وبدا وكأنه يحلل بدقة افكارها وتساءلت تارا هل تراه يستطيع اكتشاف الحقيقة من هذا التحديق؟ حيرته جعلته يتصل بشقيقه هاتفيا لمعرفة حقيقة خطوبتهما. وتساءلت تارا لماذا يهمه الأمر طالما هو لا يحمل لها عاطفة خاصة، وهو على علاقة سرية بامرأة اخرى. ومع ذلك فهو يريد ان يعرف ويشعر ان فى الأمر لغزا. وتمنت ان لا يسأل اكثر والا فانها ستلجأ الى الكذب وسيلاحظ انها تكذب من تركيز عينيه عليها ومراقبة انفعالاتها. وردا على كلامها قال:

– ان جوابك ليس مقنعا يا تارا. ان المرأة التى تتزوج من اجل المال، لا تعلن عن رغبتها هكذا فى كل مناسبة بل تبقى صامتة.

عدم تصديقه لها، اعطاها نسبة من الراحة، ولكن فى الوقت نفسه شعرت بالارتباك لأنه يريد جوابا مقنعا. اذ قال:

– هل عندك شيء آخر تقولينه، يكون أكثر اقناعا؟

أجابت متظاهرة البراءة:

– انا لا أفهم ماذا تعنى؟

واذ به يفقد اعصابه ويقول:

– اذا استمريت فى الكلام هكذا فأنا لا أضمن لك ان تخرجى سالمة من هنا.

عرفته غاضبا فى مناسبات عدة سابقة، ولكن ليس كحالته الآن.

وتهديده لم يكن غير محتمل الحدوث. وقال:

– انت لغز كبير كبير جدا، ومع ذلك سوف تخرجين من هذا القناع الذى تريدينه عندما تصبح الحياة غير محتملة، لأن هذا ما سيحدث ان استمريت فى التصرف هكذا.

وغادر الغرفة بغضب شديد. فتح الباب وخرج واذ به يصطدم بأندرولا التى كانت تهم بالدخول قالت له:

– ليون، وصلتنى رسالة من مارتن. وهو يريد ان يجيء ويراك.

– قولى له ليذهب الى الجحيم!

وتابع طريقه خارجا. احتارت اندرولا من تصرف شقيقها وسألت تارا:

– هل كنتما تتشاجران؟

– لا، ليس تماما يا أندرولا.. كنا نتجادل فقط.

– انا لا أفهم ما به. كان دائما هادئا ومتوازنا. بدا الآن وكأنه فى حالة جنون.

– ليس الأمر كذلك. ان ليون إنسان عاقل و لا يسمح لنفسه ان يخرج عن توازنه اطلاقا.

– ربما أنت على حق.

وقبلت اندرولا الرسالة التى فى يدها وقالت:

– سوف أتصل بمارتن وأقول له بأن يأتى، وسوف يضطر ليون لمقابلته. واذا التقاه ولم يعجبه فاننى سوف أكره ليون حتى آخر حياتى.

خلافها مع زوجها بقى فى ذهنها طويلا. لم تفهم اهتمام ليون الشديد بها. وخافت ان تفسره عاطفة او غيرة. ولكن لا شيء بينهما يقنعها بأن زوجها يحمل لها عاطفة ما. اذ لم تجد تفسيرا لذهابه الى جزيرة اغينا غير مقابلة هيلينا. فلا عمل هناك له أو مصالح، ولكن هل هى مخطئة فى تحليلها؟ لا تعرف ولا تريد ان تجعل تمنياتنا تغطى على الحقائق والواقع.

الغضب بقى مخيما على تصرفات ليون حتى المساء خصوصا عندما تلتقى عيناه بعينى تارا. اندرولا تجاهلت الأجواء المشحونة.

وقبل ان يكون الوقت متأخرا، قام ليون وقال انه ذاهب لينام.

تعجبت اندرولا وقالت:

- ليون يذهب الى فراشه باكرا كالأطفال هكذا؟ ما به؟ هل هو مريض أو ماذا؟

فأجابت تارا:

- ربما عمله يرهقه كثيرا. وقلقه ناتج عن ذلك.

- أتمنى ان يكون الأمر هكذا فقط. وأتمنى ان يعود الى طبيعته لأننى أبلغت مارتن ان يحضر الى هنا فورا.

- هل يستطيع ان يترك عمله ساعة يشاء ويأتى؟

- بل يأخذ أياما من عطلته السنوية، وهى أيام قليلة فى كل حال.

- اذن هو ليس فقيرا تماما؟ طالما هو قادر على السفر.

- إنه يقتصد فى مصاريفه ويوفر من راتبه.

بعد يومين وصل مارتن. ولحظة قابلته أعجبت به تارا. بدا صادقا ومخلصا وحسن المظهر. احضرته اندرولا من المرسى. وأمام البيت سارا معا يدا بيد. ليون كان فى مكتبه وبعد خمس دقائق من وصول مارتن، حضر ليقابله. وراقبت تارا الامتحان الذى أجراه ليون لمارتن وهى عرفت مثله يوم حضرت الى جزيرة مع بول.

سأل ليون:

- اذن أنت تريد الزواج من شقيقتى؟

- نعم أريد ذلك.

- متى تحب ذلك؟

- نحب ان نتزوج فورا. ولكن دراسة اندرولا ...

وتدخلت اندرولا قائلة:

- نحن تحدثنا فى الموضوع يا مارتن. أنا أحب ان أنهى دراستى أولا، ولكن أفضل ان نتزوج من دون انتظار.

والتفت ليون الى شقيقته قائلا:

- اذن انت المتسرعة فى الزواج؟

امتقعت اندرولا وأجابت بالايجاب. فتدخل مارتن قائلا:

ارجو ان لا تسىء فهمى. أنا ايضا أرغب فى الزواج فورا. ولكن أشعر ان اندرولا قد تندم فى المستقبل ان لم تحصل على شهادتها أولا لأنها مهتمة حقا بدراستها.

وقال ليون:

- فى تفسير آخر، انت تعنى انك تخاف ان تصبح اندرولا متخلفة فى مستواها العلمى.

هز مارتن رأسه بتردد وهو يبادل اندرولا النظرات وليون لم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى ثروة اندرولا. ولاحظت تارا ان مارتن ترك أثرا ايجابيا على زوجها. فاهتمامه بدراسة اندرولا اعطاه موقعا جيدا. وتبادل ليون الحديث معه لبعض الوقت وأخيرا قال مارتن:

- أنا أريد الزواج من اندرولا. ولكنى أريد ايضا موافقتك لأن تلك هى عادات أهل اليونان. لهذا أتيت الى هنا لأراك. أرجو ان تعتبرنى زوجا ملائما لشقيقتك.

ابتسم ليون وقال:

- ان موافقتى ليست ضرورية وأنت تعرف ذلك.

- ولكننى أكون سعيدا ان وافقت.

كان كلامه احترام للشخص أمامه. وهو أمر زاد من اعجاب ليون به وقال:

- ربما بعد الغداء نتحدث معا على انفراد.

وظهر فى عينى اندرولا بريق أمل. ونظرات الى تارا لتتأكد من صدق حدسها. وعندما اختلت بتارا بعد قليل قالت:

- أشعر وكأنه سيمنحنى ثروتى. لقد اعجب بمارتن. إن مارتن شاب مهذب. وأنا كنت متأكدة انه سيعجب به. آه يا تارا كم أنا سعيدة.

- ولكن أمامك وقت طويل للحصول على هذه الثروة. ماذا لو خطبتما خطوبة طويلة وفى هذه الاثناء تتابعين دراستك.

- ولكن يا تارا انا ممزقة. أريد ان اكون مع مارتن كل الوقت.

- اذن انت مصممة على الزواج فورا.

- اذا أراد مارتن.

- انت قلت انه مستعجل ايضا مثلك.

- هذه كذبة بيضاء يا تارا.

- هل يوافق مارتن على الزواج الفورى؟

- هو يوافق على ما أتمناه أنا.

نتيجة الحديث المنفرد بين ليون ومارتن كانت ايجابية جدا. رواه مارتن فى اليوم التالى، وقال لأندرولا ان شقيقها عرض عليه عملا فى شركته فى اثينا. واذا أظهر حسن ادارة فانه سيرتقى خلال ستة أشهر الى مركز رفيع فى الشركة بعدما يتقاعد المدير الحالى.

فوجئت اندرولا بالخبر وقالت غير مصدقة:

- عرض عليك عملا؟ فى أثينا؟ ليون هل يمكن ان يكون لينا الى هذا الحد؟

وهللت بسعادة:

- اذن نستطيع ان نتزوج فى اثينا واتابع أنا دراستى.

فأجاب مارتن بسعادة ايضا:

- هذه فكرة شقيقك. أرجو ان أكون بمستوى المسؤولية فى العمل الذى عرضه على فلا اخيب امله.

فى وقت لاحق، ذهبت اندرولا مع مارتن للنزهة فى الجزيرة. وتناولت تارا كتابا وخرجت الى الحديقة تقرأ فى طقس مشمس. وفوجئت بانضمام ليون اليها وجلوسه الى جانبها يقرأ ايضا. لم يغير تصرفاته الباردة تجاهها وكذلك كأنه ينتظر شيئا ما، وانتظاره بات لا

يتحمل الصبر لوقت طويل.

بدأت تارا بالحديث:

- انت جعلت اندرولا سعيدة جدا.

- اعجبنى الشاب، إنه مكافح وذكى. واعتقد انه مع الوقت سيكون مفيدا للشركة.

- تصرفك هذا لم يكن متوقعا.

- نعم .. لأنك لا تعرفيننى جيدا.

قال ذلك بمرارة لم تفهمها تارا، لماذا يتكلم وكأنه مظلوم؟ اجابته:

- انت لم تعطنى شيئا. يمكنك ان تتعلمى الكثير فى خمس دقائق ان كانت عندك الرغبة. وأنا أعتقد ان لا رغبة لديك فى معرفة شىء عنى.

فوجئت بكلامه الذى يفيض بالأسف ثم بسرعة وقوفه قائلا:

- يجب ان أذهب الى اثينا غدا. ولن أعود قبل الخميس المقبل.

رفعت رأسها نحوه وسألته قبل ان يبتعد ان كان ذاهبا فى عمل. فالتفت اليها وقال:

- فى اثينا عمل هام. ومن هناك سأذهب الى جزيرة أغينا لأمضى نيلتين.

- أغينا؟

صرخت تارا بغضب عارم. وأضافت وكأن جرحا اصاب قلبها:

- ستمضى ليلتين فى أغينا؟

لمعت عيناه باغتباط لم تفهمه تارا. وأجابها:

- هذا ما قلته. عندى صديق هناك. وهكذا ستكون رحلتى الى الجزيرة للمتعة فقط وليس للعمل.

قال ليون هذا ثم ابتعد عنها. ولوهلة شعرت تارا انها تشتعل غيرة. قامت من مقعدها ودخلت الى البيت تبحث عن ليون. ولم تجده هناك. وتوقعت ان يكون ذهب الى مكتبه من الباب الخلفى.

ومن دون ان تطرق على الباب، دخلت مكتبه غاضبة وقالت:

- اغينا؟ اذن انت ذاهب إليها؟ حسنا، تستطيع ان تبقى هناك ما شئت من الوقت، وعندما تعود لن اكون هنا. انا راحلة... الى الابد.

كان واقفا امام النافذة يحدق فى البعيد. واستدار ليفاجأ بها وبكلامها. وهى تتابع:

- هل تعتقد اننى غبية؟ اسمع، أنا اعرف ماذا هناك فى أغينا. هناك صديقتك! وأنت ذهبت اليها مرار بعد زواجنا. انت الذى اثرت موضوع مجيء ريكى الى هنا بغضب شديد. انت منافق ومغرور، وأنا أكرهك.

وانفجرت بالبكاء. واذ بليون يقول:

- اخيرا قلت ما يشغل فكرك. انا ذاهب الى اغينا عند صديقتى.

وقبل ان تتمكن من الابتعاد شد ذراعها نحوه وقال:

- حان الوقت للمصارحة. كنت أتساءل متى ستخرجين عن صمتك؟ اذن انت تتهمينني بالخيانة الزوجية وبأنني زرت هيلينا مرارا منذ زواجنا. شكرا جزيلا يا زوجتي العزيزة على هذا الاتهام.

وترك ذراعها بغضب شديد. خفق قلبها بشدة وهي تتساءل: تراه يهتم بمشاعرها؟ وقالت باكية.

- كنت تعلم منذ البداية انني علمت بأمر هيلينا. لماذا لم تقل شيئا؟

- نعم علمت انها زارتك هنا وأخبرتك انني كنت معها قبل مرضك.

- ولكن كيف عرفت ذلك؟

- سافاس اخبرني ان هيلينا كانت هنا. وأنا أفهم لماذا لم تقولي شيئا. ومن اجل ان افهم الحقيقة ذهبت بنفسي الى اغينا...

- وأمضت ليلة هناك.

- أمضيت ساعات قليلة في اغينا. ثم عدت الى اثينا مباشرة لأنهى اعمالا متأخرة. وأمضيت الليلة هناك، في اثينا، وحدي.

عضت على شفتها وهي تسأل:

- هيلينا اخبرتك انها جاءت الى هنا لتدمر زواجنا؟

هز رأسه وقال:

- نعم. جعلتها تبوح بكل شيء، ان النساء مثلها يعرفن منذ البداية ان علاقتهن بالرجل تنتهي عندما يتزوج. وأنا أرسلت لها رسالة قبل زواجنا أخبرها بنهاية علاقتنا. ولكن ربما ضاعت الرسالة في البريد.

وفي احد الأيام علمت انني كنت في اغينا بشأن أرض حمضيات، واستغربت لأنني لم اتصل بها. وعندما سألت عني عرفت بأنني تزوجت. فلم تصدق وجاءت تتأكد بنفسها وتراك.

وأضافت بمرارة:

- جاءت مصممة على اثارتك وجعلك تتقلبين ضدي. فاخترعت مسألة زيارتي لها بعد زواجنا.

وشعرت تارا انه مجروح باتهامها له وبعدم الافصاح في المجال لكشف الحقائق قبل تراكم الأوهام. اعتذرت له بصوت خافت ولكنه قال:

- لو لم تتهميني سلفا بالخيانة، لكنت تمكنت من رؤية الأشياء بوضوح.

وأضاف غاضبا:

- انا لم أكن خائنا يوما. و لا اسمح لأحد ان يتهمني بالخيانة الزوجية.

نظرت اليه بقلب خافق ولاحظت اضافة الى غضبه اهتماما شديدا بها. اذن هو يكترث بها! ولكنه لماذا لم يزل الضباب بينهما قبل الآن؟ لماذا كان يلعب معها لعبة الانتظار المنهمكة؟ و لماذا اتهمته مباشرة وهو لم يظهر حقا ما يثير الريبة؟ قالت:

- كان يمكنك ان تقول شيئا، أقصد عن معرفتك بزيارة هيلينا.

- كنت انتظرك انت لتقولي شيئا. وكنت أريد ان أعرف حتى متى

ستسيئين الحكم على.

خفضت تارا رأسها. وشعرت بالذنب والخجل لأنها أساءت اليه. وتركت مخيلتها تتبعد كثيرا بناء على كلام قالته هيلينا فقط. ومنها انها نامت عدة مرات فى البيت هنا. انها كذبة ايضا. وهى الآن متأكدة من ذلك. ان ما بين ليون وهيلينا كان يتم فى جزيرة اغينا فقط وليس فى بوروس حيث اصدقاء ليون. وتساءلت كيف صدقت رواية هيلينا وهى تعرف جيدا ان ليون لا يسمح لحياته الخاصة ان تعلن فى بوروس. وقال ليون:

- الله وحده كان يعرف متى ستكشفين عن وجهك لو لم اخترع مسألة ذهابى الى جزيرة اغينا وتمضية ليلتين للمتعة هناك.

- انت قاس جدا بكلامك عن الذهاب الى هناك. قاس ومؤلم.

- قاس ومؤلم! وماذا عنك؟ ماذا عن الأكاذيب التى صدقتها عنى؟ وسرعتك فى اتهامى من دون ان تفسحى لى المجال للدفاع عن نفسى. أنا اتهم بشرفى وأخلاقى؟ والله ما كنت اسمح بذلك أبدا لأى شخص.

وشعرت تارا انها ظلمته كثيرا فى صمتها الاتهامى. قالت:

- انا الآن اشعر بخطأى. ما كان يجب ان أبقى صامتة.

وتابعت تبرر صمتها بأنها شعرت بالاهانة وان كرامتها لم تسمح لها بمفاتحته بما يجول فى فكرها. ونظرت اليه وكأنها ترجوه ان يسامحها. ملامحه القاسية استرخت قليلا. ولكنه لم يتسامح نهائيا اذ بقى شىء يقلقه وهى تعرف تماما ما هو. وسألها:

- لماذا خطبت بول؟

- بول؟ انا...

- قبل ان تتكلمى اريد ان أوجه اليك نصيحة. اريد الحقيقة. واذا لم تقولى الحقيقة برضاك، سوف تقولينها بالقوة.

- هل تهددنى بالعنف يا ليون؟

- نعم، وبأقصى العنف.

وأدركت ان لا مهرب امامها من قول الحكاية كلها. ليس خوفا من تهديده بل لأنه آن الأوان ان تتجلى كل الغمامات. وهكذا باحت بكل شىء. بالاعلان الذى وضعته فى الجريدة. وبتجاوب بول مع اعلانها. وعندما وصلت الى نهاية القصة لاحظت تجدد غضبه الشديد فقالت:

- أرجوك لا تحمل شيئا ضد بول. عدنى ان لا تذكر ما قلته لك لبول. انا وعدته ان لا أقول لك شيئا.

ولكن ليون انفجر غاضبا بقسوة:

- من أجل عشرة جنيهات جاء اليك هذا الصبى كالشحاذ؟ وانت؟ انت كيف تتشرين اعلانا كهذا؟ أى نوع من الفتيات انت؟

وخفضت نظرها وهى تفكر بتأنيبه وايضا بتأنيب شقيقها.

- أرادت أن أنتقم من ريكى.

وخيم الصمت على غرفة المكتب. وتوقعت أن يقول شيئا يخفف من ألمها ولكنه بقى صامتا. فقالت مجددا:

- أرجوك لا تتحامل على بول.

وأجابها غاضبا:

- لا أتحامل على بول؟ أريد ان أخبرك بأننى حاليا أتفاوض مع ثلاثة دائنين بالفائدة من الذين رفعوا دعاوى فى المحكمة ضد بول ومنها فى محكمة أثينا. وهذا هو السبب الذى من أجله أذهب الى أثينا لأقابل هؤلاء المرابين وأدفع لهم ما استحق على بول.

وعضت شفتها. وقالت:

- انا الآن فقط أتفهم موقفك تماما فى شأن تأخير حصول بول على ميراثه.

- لو سلمته ماله لكنت خنت الأمانة التى حملنى اياها والده. وتابع باستسلام:

- ومع ذلك، ربما لو فعلت لكنت ارتحت من المسؤوليات المتراكمة على رأسى.

- ولكنك لن تفعل.

- انا فقط آمل عندما يبلغ الخامسة والعشرين ان يكون ناضجا بما فيه الكفاية ليتحمل مسؤولية ماله.

- وأنا أرجو ذلك ايضا.

الآن كل شىء انجلى بعد حيرة طويلة. فهو أدرك منذ زمن انها لم تكترث لا ببول ولا بماله وكذلك لم يخطبها بول بسبب الحب.

- حيرتى كبرت عندما لم تسألينى عن حاجتك للمال. وأنا حاولت ان افهم الحقيقة من بول ولكنه لم يحبنى. طبعا لا يريد ان يظهر بمظهر الساذج أمامى. ولكن انت، كيف قبلت الدخول معه فى هذه اللعبة؟ من دون أى تقدير للنتائج؟

- أجابت بخجل من دون ان تنظر اليه:

- لأنى اخذت عنك انطباعا سيئا جدا.. وهو انك بخيل ومتسلط واستبدادى وتستأثر بمال ليس لك.

ردد مدعيا الغضب:

- بخيل؟ ومتسلط؟ واستبدادى؟ واستأثر بمال ليس لى؟

وبدا هادئا وهو يقول:

- أنا اسامحكما لسبب وحيد هو: لو لم تشتركا فى هذه الحيلة لما كنت تعرفت اليك يا تارا، ولما كنت تزوجتك.

نظرت اليه بفرح وسألته:

- انت سعيد لأنك تزوجتنى؟

اقترب منها يعانقها وتبادله العناق، وتهمس فى أذنه:

- يا حبيبى، سامحنى عن كل خطأ صدر منى.

فتابع عنها:

- تعتذرين عن كل خطأ. عن استنتاجاتك الخاطئة، عن سوء حكمك على، رمى الأحذية فى وجهى...

وتابع ضاحكا:

- وانا سوف أحكم سيطرتى عليك. وأذكرك دائما بمجتمعنا التقليدى.

فبادلته الضحك وقالت:

- انت لن تفعل ذلك، أليس كذلك؟

- ما عليك الا الانتظار وسترين.

تبادلا العناق باشتياق وفرح وسألته:

- متى بدأت تحبنى؟

- هذا سؤال امرأة حقيقية. ولكن ليس عندى جواب واضح. كل ما أعرفه اننى اشتعلت غيرة عندما علمت بأمر ريكى.

- كان على ان أكذب. أنا احببتك ولم أرغب ان تعرف أى شىء عن ماضى.

ابتسم مقتنعا ومتسامحا، وقال:

- هل تذكرين عندما قلت لك ان كلانا بحاجة للآخر. أنت بحاجة الى وأنا بحاجة لك؟

- طبعا أذكر.

- وأنا لم أقصد الجانب الزوجى. بل قصدت اننى بحاجة الى حبك، وأنت بحاجة الى حبى، الى الأبد يا تارا... يا زوجتى الحبيبة... الى الأبد.